وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامـعـة غـردايـة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التـاريخ

النُّظم في الدولة الزيـانية
من خلال كتـاب بغية الرواد

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تـاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبين:

- دبلاوي علي

- شتوح المنصور

إشراف:

أد. إبراهيم بكير بحاز

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
د. محمد تكيالين	رئيسا	جامعة غرداية
أد. إبراهيم بكير بحاز	مشرفا ومقررا	جامعة غرداية
أ. بكير بوعروة	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1438- 1439هـ/ 2017- 2018م

شكر وتقدير

كن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء فإن لم تستطع فلا تبغضهم

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل على نعمه التي مَنَّ بها علينا فهو العلي القدير

ولا يسعنا إلاَّ أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير أستاذنا الفـــاضل الدكتور بحاز إبراهيم بكير على ما قدمه لنا من نصح وتوجيه ومتابعة لإنجاز هذا البحث

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على تكوين طلبة الماستر تاريخ وحضارة المغرب الأوسط دفعة 2016-2018م ، وكذلك أعضاء اللجنة المناقشة الذين شرفونا بمناقشة هذا البحث.

إهداء

أهدي هذا العمل الذي كان ثمرة جهد وصبر طويل إلى العائلة الكريمة، وإلى زميلي منصور الذي تقاسمت معه هذا العمل وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إتمام هذا العمل.

علي

إهداء

الحمد لله وصلى الله على خير الأنام ونبراس الظلام، ومن هو للرسل ختام سيدِنا محمد وآله وأصحابه الكرام وبعد

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى عائلتي الكريمة، وإلى رفيق دربي منذ مرحلة الليسانس علي، وإلى كل من ساعدني ووقف إلى جانبي في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة.

المنصور

قائمة المختصرات بالعربية والأجنبية

الكلمة	اختصارها
ميلادي	م
هجري	هـ
صفحة	ص
الصفحتين	ص ص
توفي	ت
جزء	ج
مجلد	مج
تحقيق	تح
تعليق	تع
تقديم	تق
مراجعة	مر
الطبعة	ط
بدون تاريخ	ب ت
بدون طبعة	ب ط
المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية	موفم
Page	P
Numéro	N
Previous reference	ibid

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة

تعدّ الدولة الزيانية آخر كيان سياسي مثّل المغرب الأوسط في العصر الوسيط، حيث حكمت لأكثر من ثلاثة قرون (633-962هـ/1235-1554م) عرفت خلالها فترات من الاندثار والانبعاث من جديد، ومرّت بمراحل تاريخية هامة كان لكل مرحلة مميزاتها، ورغم الفوضى والاضطراب فقد استطاعت هذه الدولة أن تجد لها موطأ قدم في ظلّ هذه الظروف الصعبة.

وبلغت تطورا وازدهارا في مجالات شتّى، إذ عرف البلاط الزياني بتشجيعه للعلوم وتقريبه للعلماء الذين شغل الكثير منهم وظائف هامة في الدولة، كيحي بن خلدون الذي كان قريبا من الأحداث التي مرّت بها في هذه الفترة، وعايش جزءا هاما من فترة حكم السلطان أبي حمو موسى الثاني، ولم يكن مجرد موظّف في الدولة فقط بل من أشهر مؤرخيها، وهو صاحب كتاب بغية الرواد الذي نحاول من خلاله دراسة نظم هذه الدولة، وعليه جاء عنوان دراستنا موسوما بـــ:

النُّظم في الدولة الزيانية من خلال كتاب بغية الرواد

– حدود الدراسة:

تشمل هذه الدراسة النُّظم في الدولة الزيانية السياسية والإدارية والعسكرية، منذ تأسيس الدولة (633هـ/1235م) إلى الفترة التي تتوقف عندها أحداث هذا الكتاب ،وهي سنة 777هـ/ 1376م .

– أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى اهتمامنا بموضوع النّظم في العالم الاسلامي، اذ كانت لنا تجربة سابقة في مرحلة الليسانس من خلال تطور منصب الوزارة في الحضارة الاسلامية –العصر العباسي أنموذجا– ونتيجة لارتباطنا بتخصص المغرب الأوسط، ومتابعة لتكويننا وإثراء لمعارفنا في هذا المجال فقد اخترنا النُّظم في الدولة الزيانية من خلال أهم مصادرها، إذ أن صاحبه شغل وظائف سلطانية في بلاد المغرب، ومن جهة أخرى لتسليط الضوء على يحي بن خلدون الذي لم تعطه الدراسات حقه عكس أخيه عبد الرحمن بن خلدون.

ولمعرفة واقع النُّظم في هذه الدولة والدور الذي أدته في استمرارها رغم الاضطرابات والصراع الطويل.

- **إشكالية الموضوع:**

ينطلق موضوع هذه الدراسة من إشكالية رئيسة هي: ماهية النُّظم في الدولة الزيانية من خلال كتاب بغية الرواد؟ وتتفرّع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات هي:

- من هو يحي بن خلدون ؟ وما تضمن كتابه بغية الرواد؟
- ما المقصود بالنُّظم؟
- ما مدى تأثير المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة على تطور النُّظم؟
- ماهي أهم النُّظم التي ذكرها يحي بن خلدون في كتابه؟ وبم تميزت؟
- ماهي الشروط الواجب توفرها في تقليد كل خطة من هذه النُّظم؟ وماهي مهام وصلاحيات متوليها؟

- **خطة البحث:**

تضمن موضوعنا ثلاثة فصول، خصصنا الفصل الأول للتعريف بشخصية يحي بن خلدون وكتابه بغية الرواد، حيث قدّمنا ترجمة لحياته ودراسة لمؤلَّفه وعصره السياسي.

والفصل الثاني تطرقنا فيه للنُّظم السياسية في الدولة الزيانية، بداية بتعريف النظم وأهميتها ومراحل تطورها في هذه الدولة، ثم تحدثنا عن السلطنة وولاية العهد ومميزاتهما.

أما الفصل الثالث فعرضنا فيه أهم النُّظم الادارية والعسكرية في الدولة الزيانية، بداية بالوظائف السلطانية المتمثلة في الوزارة والكتابة والحجابة وصاحب الأشغال، ثم القضاء والولاه وختمناه بمبحث عن الجيش.

وأنهينا البحث بخاتمة ضمناها ما توصلنا إليه من استنتاجات وملاحظات حول الموضوع ثم أرفقناه بملاحق لإثرائه ودعم جانبه التوثيقي.

- **الأهمية والأهداف:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز قيمة الكتاب المتعددة الجوانب، ومنها التعرف على واقع النُّظم وأهميتها وما بلغته من تطور في هذه الفترة، وتوضيح شروط تولية وصلاحيات كل منصب وتتبع نشأة هذه الدولة ومراحلها التاريخية وإشارة لعلاقاتها مع جيرانها، والاطلاع على جانب هام من حياة المؤرخ يحي بن خلدون والعصر الذي عاش فيه.

- **المنهج المتبع في الدراسة:**

اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي الملائم لوصف الأحداث التاريخية التي مرت بها الدولة وفقا للتدرج الزمني، كما وظفنا المنهج التحليلي الاستقرائي، باعتباره مهما لدراسة الأحداث ومناقشتها وتحليلها واستنباط المعلومات منها، انطلاقا من النصوص الموجودة في الكتاب، ومقارنتها بنصوص مصادر أخرى أحيانا.

- **الصعوبات المعترضة:**

من الصعوبات التي واجهتنا في البحث، شح المعلومات فيما تعلق بحياة يحي بن خلدون فالترجمة لهذه الشخصية قليلة في المصادر، وما توصلت اليه المراجع هو بناءً على ما ذكره أخوه عبد الرحمن عن نفسه في كتابه رحلة ابن خلدون شرقا وغربا.

صعوبة استقراء نصوص الكتاب خصوصا المتعلقة بالنُّظم، ذلك أن الكتاب يؤرخ للدولة ويذكر الأحداث والوقائع، لذا لم يقصد الكتابة في النظم مباشرة، وإنما اكتفى بالإشارة أو التلميح إليها، ومن خلال تلك الإشارات والتلميحات بنينا بحثنا هذا.

- **الدارسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث:**

بخصوص الدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع أو جانبا من جوانبه فهناك:

- رسالة ماجستير بعنوان **الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية –الكتابة أنموذجا–** لصاحبها حسين تواتي، التي نوقشت بجامعة تلمسان للموسم الجامعي 2013- 2014م، فهذه الرسالة ركزت على الكتابة عند الزيانيين، معتمدة في ذلك على كل المصادر التي عثر عليها.

- مذكرة ماستر: **الحرف والصنائع في تلمسان من خلال كتاب بغية الرواد** من اعداد كريم دهماوي وبودالي يحياوي، في جامعة سعيدة للموسم الجامعي 2015-2016م، فهذه الدراسة سبقتنا في دراسة الكاتب والكتاب.

بالإضافة إلى مذكرات ماستر أخرى من جامعة غرداية نذكر منها:

- **النظام المالي في الدولة الزيانية** لعمير كريمة، 2014-2015م .
- **ديوان الانشاء في الدولة الزيانية** اعداد زاهية هبال، 2015-2016م.
- **النظم العسكرية عند الحماديين والزيانيين دراسة مقارنة** من إعداد إيمان بوفاتح 2016-2017م.

وكلها مذكرات تخصصت في نظام من النُّظم واعتمدت المصادر كلها.

- **قراءة في المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع:**

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- **المصادر:**

1- كتاب **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد:** ليحي بن خلدون(توفي سنة 780هـ) وهو جزأين ، الجزء الأول حققه ألفريد بيل، من مطبوعات بيير فونتانا الشرقية الجزائر، سنة 1903، والجزء الثاني حققه بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، وهذا الكتاب هو منطلق دراستنا ومحورها، إذ يتحدث عن الدولة الزيانية منذ التأسيس إلى فترة أبي حمو الثاني، متعرضا لجوانب من تاريخها السياسي والعسكري والثقافي والاجتماعي، كما استخرجنا منه أهم نظم الدولة التي ذكرها يحي أو أشار إليها.

2- كتاب **المقدمة:** لعبد الرحمن بن خلدون(732هـ-808هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001م، والذي سجّل فيه ملاحظاته عن العمران البشري وأحوال المجتمعات الانسانية، وقد استفدنا منه في تعريف أهم النُّظم وأهميتها، بالإضافة إلى شارات الملك وألقاب الحكام.

3- كتاب **واسطة السلوك في سياسة الملوك:** لأبي حمو موسى الثاني(760-791هـ) نشرته المطبعة التونسية،1880م، وهو من مصنفات الدولة الزيانية في علم السياسة تضمن وصايا السلطان لابنه في تسيير الدولة، وأفادنا في معرفة شروط ومهام موظفي السلطان وأعوانه.

4- كتاب **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا:** لعبد الرحمن بن خلدون(732هـ-808هـ)، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1989م، يتحدث عن أصل بني خلدون وانتقالهم من الأندلس إلى تونس، وحياة عبد الرحمن بن خلدون وتجربته، وقد وظفناه في الفصل الأول عند ترجمتنا لأخيه يحي بن خلدون.

5- كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر:** لعبد الرحمن بن خلدون(732هـ-808هـ) دار الفكر لبنان 2000م، وهو من أهم المصادر التاريخية التي تناولت التاريخ السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والحضاري للدول والمجتمعات، منذ بدء الخليقة إلى عصر المؤلف، وقد اعتمدنا على الجزء السابع منه لأنه يتعلق بموضوع دراستنا.

- **المراجع العربية والمعربة:**

1- كتاب **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية:** للدكتور بوزياني الدراجي، نشره ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، تناول فيه النُّظم بأنواعها، وهو من أهم الدراسات المتخصصة في الموضوع، وقد أفادنا في الحديث عن النظم السياسية والادارية.

2- كتاب **تلمسان في العهد الزياني:** لعبد العزيز فيلالي، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002م، بجزأين تناول فيهما المؤلف الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية في تلمسان، منذ تأسيس الدولة إلى سقوطها، قدّم لنا معلومات عن نشأة الدولة وعن مراحلها التاريخية.

3- كتاب **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى:** لصاحبه الدكتور ج.ن.ب. هوبكونز، الذي نقله عن الإنجليزية الدكتور أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب ليبيا-تونس، 1980م، يتحدث الكتاب عن النُّظم وتطورها في بلاد المغرب الاسلامي.

- **الرسائل الجامعية:**

1- الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية- الكتابة أنموذجا – 633-791هـ /1236-1389م، رسالة ماجيستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان 2013-2014م، لصاحبها حسين تواتي، تناول فيها الوظائف السلطانية عامة مركزا على الكتابة خاصة، وهو جانب من موضوعنا.

2- أصول الفلسفة السياسية والأخلاقية في كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الثاني، رسالة ماجستير في التنظيم السياسي والإداري، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2002م، لصاحبها محمد غربي، شرح فيها الفكر السياسي والإداري والاقتصادي والعسكري لأبي حمو الثاني.

3- الحرف والصنائع في تلمسان من خلال كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحي بن خلدون، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة سعيدة، 2015-2016م، للطالبين كريم دهماوي وبودالي يحياوي، وقد أفادتنا وأرشدتنا في دراسة الكاتب والكتاب.

- **مقالات المجلات والدوريات العربية والأجنبية:**

1- مجلة الأصالة: حيث خصّص في عددها السابع والعشرين مقالا بعنوان: **الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني**، بقلم الدكتور عبد الحميد حاجيات، الذي قدّم لنا معلومات قيمة عن يحي بن خلدون وكتابه بغية الرواد.

2- مجلة الحوار المتوسطي: تضمن عددها الثامن لسنة 2015م مقالا بعنوان: **أولياء وعلماء في تلمسان الزيانية في ضوء بغية الرواد**، لحيفي هلايلي، حيث اعتمدناه في ترجمة يحي بن خلدون.

3- Oussour al Jadida: N°02-special Tlemcen- 2011, **la vida y Obra de yahya b.jaldum**, Fouad kebdani**.**

بالإضافة إلى مصادر ومراجع ورسائل جامعية ومجلات ودوريات أخرى، والتي سيلاحظ القارئ الكريم اعتمادها في الهوامش، وكذلك تم ثبتها في قائمة المصادر والمراجع.

وفي الأخير ما كان لهذا البحث أن يرى النور لولا إرشادات الأستاذ المشرف الدكتور إبراهيم بكير بحاز الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته.

الفصل الأول:

يحي بن خلدون وكتابه بغية الرواد

المبحث الأول: المـــــــؤلِّف

المبحث الثاني: المـــــــؤلَّف

المبحث الثالث: عصر المؤلِّف

شهد المغرب الأوسط في العصر الزياني ظهور نخبة من العلماء والمؤرخين، الذين عايشوا فترات من الدولة الزيانية وكانوا على مقربة من أحداثها، حيث عمل الكثير منهم في البلاط الزياني، ومن هؤلاء يحي بن خلدون صاحب كتاب بغية الرواد، وسنتطرق في مباحث هذا الفصل إلى التعريف بيحي بن خلدون ومؤلَّفه والفترة التي عاشها.

المبحث الأول: المـؤلِّف

1- نسبه ومولده:

إن ما توصلنا إليه من معلومات عن نسب يحي بن خلدون هو من خلال ما ذكره أخوه عبد الرحمن عن نفسه، وعليه فهو يحي بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون [1]، ويكنى بأبي زكريا[2].

ينسب هذا البيت إلى حضرموت من عرب اليمن وبالضبط إلى وائل بن حجر[3]، انتقل جدهم خلدون إلى الأندلس أول الفتح واستقر في إشبيلية، وقد اشتهر هذا البيت بالعلم والرياسة[4]، وفي أواسط القرن السابع الهجري انتقلوا إلى تونس، نتيجة للاضطراب السياسي واشتداد وطأة النصارى على المسلمين في الأندلس، وهذا ما يؤكده عبد الرحمن بن خلدون بقوله: "... انتقل سلفنا عند الجلاء وغلب ملك الجلالقة ابن اندفونش عليها إلى تونس في أواسط المئة السابعة"[5].

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون: **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ب ط، بيروت 1989م، ص 03.

(2) محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 2002م، ص 323.

(3) عبد الرحمن بن خلدون: **التعريف بابن خلدون**، المصدر السابق، ص 04.

(4) عبد الرحمن بن خلدون: نفسه، ص 06، 07.

(5) عبد الرحمن بن خلدون: نفسه، ص 03.

لم يتحدث يحي عن تاريخ مولده، كما أن المصادر لم تشر إلى ذلك، وحتى صاحب كتاب شجرة النور الزكية الذي ترجم لطبقات المالكية قدّم ترجمة مختصرة تضمنت وفاته فقط [1]، أما المؤرخ عبد الحميد حاجيات فيحدد تاريخ ميلاده بتونس سنة 734هـ/1344م[2]، أي بعد سنتين من مولد أخيه عبد الرحمن[3] الذي يكبره سنا.

2- نشأته وتعليمه:

أشرنا سابقا إلى أن بيت بني خلدون قد توارث العلم والرياسة في إشبيلية وتونس، لكن والد يحي قد فضل الابتعاد عن السياسة والاهتمام بالعلم[4]، وهذا ما سينعكس على تنشئة الأبناء العلمية، ويظهر اهتمام الوالد بتعليم أبنائه من خلال ما أورده عبد الرحمن بن خلدون: "وتعلمت صناعة العربية على يد والدي"[5]، ومن هنا كانت الأسرة بالنسبة ليحي مدرسة تلقى فيها مبادئ تعليمه.

يضاف إلى هذا الأجواء التي سادت تونس في النصف الأول من القرن الثامن الهجري[6] حيث استفاد يحي من المشيخة العلمية التي حلت بتونس رفقة السلطان أبي الحسن المريني عندما احتل تونس سنة 748هـ[7].

---

(1) محمد بن مخلوف: المصدر السابق، ص328.

(2) عبد الحميد حاجيات: **الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني**، مجلة الأصالة، العدد 27، ب ت، ص 151. انظر كذلك هوارية بكاي: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، رسالة ماجستير، إشراف مبخوث بودواية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007-2008م، ص 112.

(3) عبد الرحمن بن خلدون: **التعريف بابن خلدون**، المصدر السابق، ص17.

(4) عبد الرحمن بن خلدون : نفسه، ص 16.

(5) عبد الرحمن بن خلدون: نفـــسه، ص19.

(6) حنيفي هلايلي: **أولياء وعلماء تلمسان في تلمسان الزيانية في ضوء بغية الرواد**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 08 مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015م، ص 200.

(7) حاجيات: المرجع السابق، ص151.

ومن هؤلاء عبد المهيمن الحضرمي[1] والآبلي[2] والسطي[3]، وعليه فقد نهل يحي بن خلدون من مختلف العلوم العقلية والدينية، بالإضافة إلى الأدب والشعر[4].

3- مناصبه وآثـاره:

لقد سمح التحصيل العلمي ليحي بن خلدون بأن يتبوأ مناصب سياسية هامة لدى سلاطين بلاد المغرب، بداية من السلطان أبي سالم بن إبراهيم بن الحسن المريني(760-762هـ / 1358-1360م) إذ عمل في بلاطه كاتبا في ديوان الإنشاء[5] .

وفي سنة 764هـ / 1362م كان يحي على رأس السّفارة التي أرسلها الأمير أبي عبد الله الحفصي إلى السلطان أبي حمو موسى الثاني(760-791هـ/1359-1389م) لمساعدته في امتلاك بجاية، وبعد أن تملكها هذا الأمير الحفصي عين يحي حاجبا ثم ترك المنصب إلى أخيه عبد الرحمن سنة 766هـ / 1364م [6]، لكن بعد سيطرة أبي العباس الحفصي صاحب قسنطينة على بجاية سنة 767هـ/1365م سجن يحي في مدينة بونة، فيما هرب أخوه عبد الرحمن إلى بسكرة

---

[1] أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي إمام الحديث والعربية وكاتب الخلافة العثمانية والعلوية، توفي بتونس أيام الوباء العام. أحمد بن محمد المقّري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، ب ط، بيروت 1968م مج 05، ص 240.

[2] محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري التلمساني المعروف بالآبلي، الإمام العلامة المجتمع على إمامته، أعلم خلق الله بفنون المعقول، أصله من آبلة، كان في جملة العلماء المصاحبين للسلطان المريني، توفي سنة 757هـ. أحمد بابا التنبكي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، ب ط، طرابلس 1989م، ج1-2، ص 411-413.

[3] الفقيه حافظ المغرب العلامة الفرضي الجليل، ينتمي إلى سطة إحدى بطون أوربة بفاس، كان ضمن مشيخة العلماء المرافقين لأبي الحسن المريني عند قدومه تونس، ومكث معه نحو عامين، توفي غرقا بسواحل بجاية. التنبكي: المصدر السابق ص408، 409.

[4] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، 202. انظر كذلك محمد بن مخلوف: المرجع السابق، ص 328.

[5] حنيفي هلايلي: نفسه، ص202.

[6] حنيفي هلايلي: نفسه، ص203.

لكن هذا الاعتقال لم يدم طويلا، إذ استطاع الهروب والتوجه إلى بسكرة، حيث يوجد أخوه عبد الرحمن[1].

وصادف هنالك الأمير الزياني عمر بن محمد، الذي وفد إلى بسكرة بغرض أخذ بيعة قبائل رياح للسلطان أبي حمو موسى الثاني، وقد أدّى يحي دورا هاما في مساعدة هذا الأمير في مسعاه وبعدها قصد معه تلمسان سنة 769هـ / 1367م حيث عينه السلطان كاتبا لإنشائه [2]، وهو ما صرح به: "... واصطنعني أيده الله لخدمته ثم اصطفاني خلّد الله سلطانه لكتابة إنشائه "[3].

لكن من خلال ما ذكره أخوه عبد الرحمن يتبين أن المنصب كان المقصود به هو، وبعث أخوه يحي نائبا عنه من خلال قوله: " وكان أخي يحي قد خلص من اعتقاله ببونة وقدم عليا بسكرة فبعثته إلى السلطان أبي حمو كالنائب عني في الوظيفة "[4].

ولما احتل السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز تلمسان سنة 772هـ/1370م التحق به يحي غير أنه بعد مدّة أدرك خطأه وعاد إلى تلمسان سنة 776هـ/1374م طالبا العفو والصفح من السلطان أبي حمو، فاستجاب له وأعاده إلى منصبه[5].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: **التعريف بابن خلدون**، المصدر السابق، ص111. انظر كذلك حنيفي هلايلي: المرجع السابق ص203.

[2] يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وفيما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد**، تق وتع: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر، ب ط، الجزائر، 2007م، ج2 ص385-387. انظر كذلك حاجيات: المرجع السابق، ص 151.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج 2، المصدر السابق، ص387-388.

[4] عبد الرحمن بن خلدون: **التعريف بابن خلدون**، المصدر السابق، ص111.

[5] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص ص445، 547. انظر كذلك حنيفي هلالي: المرجع السابق ص204.. كذلك حاجيات: المرجع السابق، ص151.

ترك يحي مجموعة من القصائد الشعرية ذكرها المقّري في أزهار الرياض في أخبار عياض[1] وكذلك مؤلَّفه بغية الرواد الذي سنتحدث عنه في المبحث الثاني.

4- وفـــاته:

لم يسلم يحي من المؤامرات التي كانت كثيرا ما تحاك في البلاط الزياني، فقد كان عرضة لها بل ذهب ضحيتها، وهذا بعدما أوغر موسى بن يخلف صدر أبي تاشفين عليه، واتهمه بالمماطلة في كتابة ولاية العهد له على وهران وذلك لصالح أبي زيان أخيه، ورغم أن يحي نفذ ما طلبه منه أميره أبو حمو موسى الثاني إلاّ أن ذلك لم يشفع له رغم مكانته في البلاط[2].

ففي سنة 780 هـ من شهر رمضان ترصد له أبو تاشفين مع مجموعة من أتباعه عند خروجه من القصر بعد صلاة التراويح، وطعنوه بالخناجر حتى سقط ميتا، وقد أمر السلطان بالبحث عن الجناة غير أنه لما علم بتورط ابنه:" أغضى وطوى عليها جوانحه" [3] .

ويحدد صاحب الكتاب شجرة النور الزكية وفاة يحي سنة 788هـ[4]، غير أن الراجح هو سنة 780هـ ذلك أن أخاه عبد الرحمن يذكر هذا التاريخ، كما أنه كان قريبا من الأحداث، ويؤيد هذا الدكتور يحي بوعزيز.

---

[1] أحمد بن محمد المقّري: **أزهار الرياض في اخبار عياض**، تح وتع: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ب ط، القاهرة، 1939م، ج1، ص 238-242.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، ب ط، بيروت- لبنان، 2000م،ج7 ص187. انظر كذلك يحي بوعزيز: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، مطبقة الجيش، ب ط، الجزائر ، 2007م، ص78.

[3] عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج 7، المصدر السابق، ص 127. انظر كذلك Fouad kebdani**: la vida y Obra de yahya b.jaldum**,Oussour al Jadida, N°02,special Tlemcen, 2011 p 16,17.

[4] محمد بن مخلوف: المرجع السابق، ص328.

المبحث الثاني: المؤلَّف

1- عنوان الكتاب، تاريخ ودوافع تأليفه:

- **عنوان الكتاب:**

لقد صرح يحي خلدون في مقدمة كتابه في القسم الأول بعنوانه الكامل وهو بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وما حازه مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد[1]، وقد ذكرت بعض المصادر العنوان مختصرا باسم "بغية الرواد" كالتنسي[2]، أما محقق الجزء الثاني بوزياني الدراجي فقد ذكره باسم "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد" [3].

غير أن هناك دراسة أخرى تشير أنّه ورد في نسخ قديمة أخرى من المخطوط عنوان "نجعة الرواد" ورجّحت أن يكون يحي بن خلدون قد غيّر عنوانه من " نجعة الرواد إلى بغية الرواد" [4].

- **تاريخ التأليف:**

لم يذكر يحي بن خلدون تاريخ بداية التأليف أو الفراغ منه، غير أن الكتاب تنتهي أحداثه سنة 777هـ[5]، أما هو فقتل سنة 780هـ[6]؛ وقد يتبادر للأذهان عدّة تساؤلات منها: متى أُلف هذا الكتاب؟ وهل أُلف على مراحل أو في مرحلة واحدة؟ وهل يمكن أن يكون الجزء الأول منه

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وما حازه مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد**، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، ب ط، الجزائر، 1903م، ج1، ص06.

(2) محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان** حققه وعلق عليه: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، ب ط، الجزائر،2011م، ص ص 128،135.

(3) يحي ن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 05.

(4) كريم دهماوي وبود الي يحياوي: **الحرف والصنائع في تلمسان من خلال كتاب بغية الرواد**، مذكرة ماستر، جامعة سعيدة، 2015-2016م، ص24،25.

(5) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 584.

(6) عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص 187.

مثلا قد أُلف قبل تاريخ 776هـ؟ بمعنى قد يكون في الفترة 769 هـ [1]-772هـ[2] أثناء وجوده في البلاط الزياني، أو في الفترة 772هـ - 776 هـ[3] أثناء إقامته عند بني مرين، وأن الجزء الثاني وحده ألف في الفترة الثانية من عودة يحي واستقراره في البلاط الزياني 776هـ[4]-780هـ، ولكن في في أي سنة بالضبط؟ أم أن الكتاب بجزأيه قد ألف بين 776هـ-777هـ.

يرى محقق الجزء الأول عبد الحميد حاجيات أن الكتاب كله بدأ تأليفه سنة 776هـ وانتهى منه سنة 777هـ[5].

- **دوافع التأليف:**

يتضح من خلال مقدمة الكتاب أنه ألف بغرض تخليد دولة أبي حمو موسى الثاني، وأن التأليف كان بأمر السلطان، وهذا ما أورده يحي في قوله:"...مما وقفت ركاب عنايته عليه وهدى رايد الكمال شرح آماله عليه، تخليد ما لدولة الكريمة من معال ...ثم رأيت أن امتثال أمره العزيز عليّ فرض وأن طاعته من طاعة الله عليّ بعض، فانتدبت لإملاء هذا الكتاب راكبا فيه لرضاه الأخطار" [6].

فأراد هذا السلطان الذي أحيا الدولة بعد اندثارها أن يُدون ما مر به من تجارب ومحن لتكون: "عظة وذكرى لأولي الألباب" [7]، ولعله كان يقصد من هؤلاء ولي عهده الذي كان يعده يعده لتحمل المسؤولية من بعده.

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 387.

(2) حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص204.

(3) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 15،16.

(4) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص547.

(5) حاجيات: المرجع السابق، ص151.

(6) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 04.

(7) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 04.

يضاف إلى هذا حب السلطان وتشجيعه للتأليف، فهو الأخر كان ينظم الشعر وله مؤلَّف " واسطة السلوك في سياسة الملوك " الذي أعده خصيصا لولي عهده:" فرأينا أول ما نتحف به ولي عهدنا ووارثي مجدنا والخليفة إن شاء الله من بعدنا وصايا حكيمة وسياسة عملية علمية مما تختص به الملوك وتنظم بها أمورهم " [1].

كما كان للصراع الدائر بين دول المغرب أثر في ذلك، فالكتاب لم يقتصر على تمجيد دولة أبي حمو موسى الثاني فقط، بل أرخ حتى للقبيلة ورفع نسب هذا الفرع إلى البيت الشريف[2] وأضفى نوعا من البركة والقدسية على تلمسان[3]، وكأنه يحاول أن يجد مبررا شرعيا لحكم بني عبد عبد الواد في ظل الصراع الدائر في بلاد المغرب بين دوله الثلاث.

2- مضمون الكتاب، قيمته ومصادره:

- مضمون الكتاب:

الكتاب مقسم إلى جزأين، الجزء الأول منه يضم قسمين يشمل كل قسم مجموعة من الأبواب والفصول، أما الجزء الثاني فتضمن القسم الثالث.

تضمن القسم الأول التعريف ببني عبد الواد وفيه ثلاثة أبواب، عنون الباب الأول: اعتمار بني عبد الواد الأرض وفيه ثلاثة فصول، الفصل الأول تحدث فيه عن تلمسان تاريخيا وجغرافيا مع ذكر أحاديث نبوية عن البربر وتلمسان، ونصوص تاريخية منها وجود الجدار الذي بناه الخضر عليه السلام ونزول نبي الله سليمان بها، وقدّم في الفصل الثاني ترجمة لعلماء وفقهاء تلمسان ومن استقر ودفن بها من الأولياء(حوالي 100 ترجمة)، أما الفصل الثالث خصّه لتطور تلمسان التاريخي من الفتح إلى تملك بني عبد الواد لها [4].

---

[1] أبو حمو موسى الثاني: **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، مطبعة الدولة التونسية، ب ط، تونس، 1279هـ، ص 03.

[2] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 101، 102.

[3] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص ص 08، 23.

[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص07-88.

أما الباب الثاني خصصه للتعريف ببني عبد الواد، الفصل الأول للتعريف بالبربر عامة والبتر وزناته ثم ببني عبد الواد، وتحدث في الفصل الثاني عن بني عبد الواد وفروعهم، ودعاء عقبة بن نافع لهم، ومشاركتهم الزلاقة، ونسبهم إلى آل البيت[1] .

في الباب الثالث ذكر مواطن بني عبد الواد وانتقالهم، الفصل الأول ارتحالهم من الصحراء إلى تلمسان واستقرارهم بها، وفي الفصل الثاني إمارة بني عبد الواد على تلمسان بداية من جابر بن يوسف، أما الفصل الثالث فتطرق فيه لحُكم بني عبد الواد لتلمسان باسم الموحدين، إلى غاية موت أبي عزة زيدان وانقطاع دعوتهم[2].

أما القسم الثاني من الكتاب ذكر فيه سلاطين بني عبد الواد وجاء في ثلاثة أبواب، تحدث في الباب الأول عن سلاطين الدول من يغمراسن بن زيان إلى أبي تاشفين الأول[3]، وفي الباب الثاني تطرق إلى مرحلة زوال الدولة وكيف تم بعثها على يد السلطانين أبي سعيد وأبي ثابت[4] وتناول في الباب الثالث فترة حكم الأميرين أبي سعيد وأبي ثابت وما ميزها، ومن تولى الخلافة في تاريخ الإسلام من دون أخيه الأكبر [5].

وبالنسبة للجزء الثاني فقد تضمن قسما واحدا وعنونه بـ: " فيما حازه مولانا أبي حمو من الشرف الشاهق الأطواد"، وهو أطول الأقسام وفيه ثلاثة أبواب، ذكر في الباب الأول صفات أبي حمو موسى الثاني وخصاله[6]، والباب الثاني قدّم فيه ترجمة للأمير أبي حمو موسى الثاني وكيف صار صار الملك إليه[7]، والباب الثالث وهو أطول هذه الأبواب خصصه لدولة أبي حمو موسى الثاني

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 89- 103.
[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 104-108.
[3] يحي بن خلدون: نفسه، ص 109-142.
[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 143-148.
[5] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 149-163.
[6] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 19-39.
[7] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص 40-94.

وما شملته من حوادث، بداية من سنة760هـ إلى 21 ذي الحجة 777هـ[1]، ويضيف إليه مقتطف من كتاب "سلوان المطاع" لأبي عبد الله محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر، أدرجها المحقق في الملاحق [2].

- **قيمة الكتـاب:**

يقدم الكتاب صورة عن الوضع السياسي والثقافي والاجتماعي للدولة الزيانية، وبالأخص فترة حكم أبي حمو موسى الثاني، كما يضبط تواريخ أحداث هامة.

يبين واقع الحياة الثقافية في بلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة، ودور العلماء والفقهاء وتنقلاتهم وعلاقاتهم بالسلطة الحاكمة.

كما يوضح طبيعة العلاقات الخارجية للمغرب الأوسط، وبالأخص في العهد الزياني مع جيرانه والأندلس.

وفي مجال التراجم والأنساب يقدم ترجمة لعلماء وفقهاء من تلمسان أو من استوطنها بالإضافة إلى ذكر شخصيات أخرى، وعدد من ملوك بني زيان ملوك الدور الأول والثاني والثالث وتعريف ببطون بعض القبائل.

يذكر مواقع وأماكن جغرافية ومميزاتها، وبالأخص في المغرب الأوسط.

يعكس الكتاب مستوى وثقافة صاحبه وما بلغه من مناصب سامية، ويلفت انتباهنا إلى ظاهرة نكبة العلماء في بلاد المغرب، وادعاء الشرف والانتساب لآل البيت لدى الأسر الحاكمة والكتابات الملوكية في هذه الفترة.

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق ، ص 94-584.

[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص 586-647.

- **مصادر الكتاب:**

تنوعت مصادر يحي بن خلدون بين المكتوبة والشفوية وما لاحظه وكان شاهداً عليه حيث أورد في سياق حديثه عن البربر وتلمسان أحاديث نبوية من صحيح مسلم والدرقطني[1] وسنن أبي داود[2]، كما ذكر أحاديث أخرى أشار محقق الجزء الثاني أنه لا يوجد ما يثبت صحتها[3].

ومن المؤرخين ذكر السهيلي والمسعودي والقضاعي والطبري في حديثه عن أصل البربر[4] وكذلك ابن قتيبة والصولي في حديثه عن خروج البربر من الشام[5]، وهنا ذكر المؤلفين ولم يذكر مؤلفاتهم، باستثناء البكري فقد صرح بالمؤلّف والمولَّف: " قال فيها أبو عبيد في مسالكه " [6] في الحديث عن تلمسان، وأحيانا يذكر اسم الكتاب ولا يذكر مؤلّفه في قوله :" ذكرها صاحب الجغرافيا " [7]، " قال صاحب الأحكام " [8] .

وقد اعتمد الرواية الشفوية دون ذكر مصدرها، من خلال استخدامه عبارة " قيل" [9] في حديثه عن حصار يغمراسن من طرف السعيد الموحدي، وكذلك الرواية المباشرة من الذين عايشوا الحدث مثل قوله: " أخبرني من حضر محاورة السلطان أبي ثابت للسلطان أبي عنان " [10].

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 07، 08.
[2] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص22.
[3] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص 34.
[4] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 89 .
[5] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 90، 91 .
[6] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 20.
[7] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 21.
[8] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 08.
[9] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 114.
[10] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 163.

ومع ذلك يظهر أن يحي ينتقي الخبر، ويختار أصحابه ممن لهم ثقة وهذا من خلال قوله: "أخبرني الثقات من أهل تلمسان"[1]، كما ذكر أحداث أخرى في سياق حديثه على سبيل الإطراف، كحديثه عن خالد بن الوليد يوم اليمامة والغضبان الشيباني والحجاج بن يوسف[2].

ومن الشعر ذكر قصائد لابن خميس التلمساني[3]، وأبي جمعة التلالسي [4] في حديثه عن تلمسان وجمالها وأشعار لأبي العتاهية[5]، وهناك أبيات ذكرها دون ذكر قائلها[6] .

أما من أمثلة ما كان شاهدا عليه من الأحداث ونقله مباشرة ما ذكره في قوله : " وفي ثالث يوم ورودي على بابه الكريم استركب نصره الله ولده المولى الأمير الأعلى أبا تاشفين ... معقل أشقياء مغراوة " [7].

ويظهر من خلال هذا، الطلاع الواسع ليحي بن خلدون على كتب التاريخ والجغرافيا والحديث والأدب والطرائف، فكيف استطاع يحي بن خلدون أن يطلع على هذا الكم من الكتب؟ أم أن خزانة أبي حمو موسى الثاني وفرت له ذلك ؟.

---

[1] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، المصدر السابق، ص 141.

[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 96-98.

[3] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 11.

[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 18.

[5] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، مصدر السابق، ص 35.

[6] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 124.

[7] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 548.

3- منهجه وأسلوبه:

- **منهج المؤلِّف:**

اتبع يحي بن خلدون منهج الموضوعات، وهي التزام المؤرخ التأريخ إما لدول أو لعهود الخلفاء والحكام، وإما للسير أو الطبقات، فالكتابة حسب هذا المنهج قوامها الأشخاص[1] وهذا ما ميز الجزء الأول من الكتاب.

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد غلب عليه منهج الحوليات وهو التأريخ حسب السنوات[2]، وهذا في الباب الثالث الذي خصصه لدولة أبي حمو موسى الثاني.

مقارنة الروايات وهذا في حديثه عن أصل البربر وسبب خروجهم من الشام دون أن يرجح ويورد عبارة " الله أعلم " [3].

عدم التحري والتمحيص في بعض الروايات أحيانا، مثل تلك التي ذكرها عن تلمسان في حديث فاطمة رضي الله عنها[4]، وفي رواية وجود جدار الخضر عليه السلام، وإقامة نبي الله سليمان عليه السلام بها مدة شهر[5]، وقد أورد هذه الراويات وكأنه مسلّم بها.

الاختصار وضبط الأحداث بتواريخها، ومثال ذلك الفصل الثالث من الباب الأول في القسم الأول من الكتاب في حديثه عمن تملك تلمسان من الفتح إلى غاية ملك بني عبـد الواد لها [6].

---

(1) عبد العزيز سالم: **التاريخ والمؤرخون العرب**، دار النهضة العربية، ب ط، بيروت، 1981م، ص91.

(2) عبد الرحمان حسين العزاوي: **التاريخ والمؤرخون في العراق**، دار الشؤون الثقافية العامة ، ب ط، بغداد ، 1993 م ص 132،131 .

(3) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 92.

(4) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 09،08 .

(5) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص20.

(6) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 72-88.

قطع الأحداث والعودة إليها حيث يورد قصص فاصلة بينها وهذا كما قال: " على وجه الإطراف والإغراب"[1]، وعند العودة للأحداث يذكر :" ثم نرجع الى التاريخ"[2] أو " قلت"[3].

- **أسلوب المؤلّف:**

إن جمال أسلوب يحي بن خلدون قد شهد له به معاصروه، كلسان الدين بن الخطيب الذي يقول عنه: " إن البيان يا آل خلدون سكن مثواكم الخلود"[4]، وفي نفس الرسالة التي بعث بها مهنئا له على توليه كتابة الإنشاء للسلطان أبي حمو موسى الثاني: " وجعل يراعكم لسعادة موسى معجزة تأتي على الخبر القيان فتخر لثعبانها سحرة البيان"[5].

لقد امتاز أسلوبه بسجع العبارات واستحضار التصوير الفني في وصف البلاط والحديث عن السلاطين، وهذا ما جعله يتنمق في الأسلوب ويفرط في الوصف، وهذا الأسلوب الفخم هو الذي يليق بالملوك ومصنفاتهم.

ويظهر تأثره بعد الواحد المراكشي في معجمه ولسان الدين في اللمحة البدرية، إن هذا الأسلوب يبرز التملق والخضوع الواضح في كتاباته التي تدفعنا إلى التساؤل حول مدى علمية أسلوبه وملائمته للكتابة التاريخية[6].

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص76.

[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص100.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص476.

[4] لسان الدين بن الخطيب: **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تح: محمد عبد الله عنان، المطبعة العربية الحديثة، ط1 القاهرة، 1981م، مج2، ص141.

[5] لسان الدين بن الخطيب: نفسه، مج 2، ص142.

[6] وردة محصر: **يحي بن خلدون ومنهجه في كتابة التاريخ**، أصوات الشمال، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الخميس 2011/04/21.

المبحث الثالث: عصر المؤلِّف

1- أصل وموطن بني عبد الواد:

- **أصل بني عبد الواد:**

يجمع الكثير من المؤرخين على أن أصل بني عبد الواد يعود الى زناتة -الطبقة الثانية- إحدى فروع البربر البتر، وينقسم بنو عبد الواد إلى بطون عدّة أشهرها ستة كما ذكرها عبد الرحمان بن خلدون: " بنو ياتكين وبنو وللوا وبنو ورصطف ومصوصة وبنو تومرت وبنو القاسم"[1].

وقد نسب بعض المؤرخين بني القاسم هؤلاء إلى آل البيت ومنهم التنسي: " والقاسم جد أمير المؤمنين اتفق النساب على أنه من ولد عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب"[2]، وهو ما ذهب إليه يحي بن خلدون في كتابه بغية الرواد[3].

غير أن عبد الرحمن بن خلدون ينفي رفع نسبهم إلى آل البيت، ويذكر في ذلك قول مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان لما سئل عن شرف نسبه:" إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله، وأما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا"[4].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص97.

[2] التنسي: المصدر السابق، ص110.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص102،103.

[4] عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص97.

- **موطن بني عبد الواد:**

يحدد يحي بن خلدون المجال الجغرافي لبني عبد الواد قبل استقرارهم تلمسان بالصحراء من سجلماسة إلى أرض الزاب[1]، ويصلون أحيانا إلى تل تلمسان إلى غاية العشر الثاني من المئة السادسة، حيث اقتربوا من تلمسان: "صاروا أجنحة للتل منهم للصحراء بما أنسوا من خصبة وغضارة العيش"[2] .

ويبدو أن هناك عاملا آخر ساهم في دفع بني عبد الواد إلى تخوم تلمسان عن موطنهم في الزاب وهو هجرة القبائل الهلالية، وقد اصطدم بنو عبد الواد في البداية بالموحدين سنة 524هـ ثم انحازوا بعد ذلك إليهم [3]، وبعد دخولهم في طاعتهم أقطعوهم بلاد بني ومانو وبني يلومي وهو ما ساعدهم على الاستقرار [4].

2- نشأة الدولة الزيانية وأدوارها التاريخية:

- **نشأة الدولة الزيانية:**

يوضح كل من عبد الرحمن بن خلدون [5]ويحي بن خلدون [6]والتنسي[7]كيفية وصول بني عبد الواد إلى حكم تلمسان، وذلك أن السيد أبا سعيد والي تلمسان الموحدي كان قد اعتقل

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص96-104. انظر كذلك عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1965م.ص125.

[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، المصدر السابق، ص96-104. انظر عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق ص80-84.

[3] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، ب ط، الجزائر ،2002م، ج1، ص13،14.

[4] عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص84.

[5] عبد الرحمن بن خلدون: نفسه، ج7، ص99،100 .

[6] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص106-108.

[7] التنسي: المصدر السابق ، ص112،113.

بعض مشايخ بني عبد الواد، فتوسط لديه إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي قصد إطلاق سراحهم إلا أن وساطته رفضها الوالي، وهو ما أدى إلى ثورته ضده وأطلق سراح مشايخ بني عبد الواد، وحاول بعث دولة المرابطين وإحياء ملك صنهاجة، ورأى أن هذا لن يتم له إلاّ بإزاحة كبار بني عبد الواد، فأعد لهذا وليمة لتصفيتهم غير أن هناك من أبلغهم عن نيته، فاغتنموا فرصة خروجه لاستقبالهم وأوقعوه في الأسر، عندئذ دخل جابر بن يوسف تلمسان وأعلن الدعوة للمأمون الموحدي، فعهد له هذا الأخير بولاية تلمسان سنة 627هـ/1229م[1].

خلف جابر بن يوسف بعد مقتله ولده الحسن، لكنه تخلى عن الحكم بعد ستة أشهر لعمه عثمان بن يوسف، الذي عزل هو الآخر لسوء حكمه، وآلت السلطة بعدها إلى أبي عزة زيدان الذي قتل سنة 633هـ/1235م، تولى بعده أخوه يغمراسن بن زيان واستقل عن الموحدين، معلنا بذلك ميلاد كيان سياسي جديد في المغرب الأوسط [2].

– الأدوار التاريخية للدولة الزيانية:

حكمت الدولة الزيانية مدة ثلاث قرون في جو من الاضطراب السياسي، عرفت خلاله تمددا وتقلصا في حدودها واندثارا وانبعاثا من جديد، ويقسم المؤرخون فترة حكم هذه الدولة إلى أدوار ومراحل تاريخية ومن هؤلاء عبد العزيز فيلالي الذي قسمها إلى ثلاثة أدوار هي: دور قيام الدولة[3]، عصر التوسع والاضطراب وإحياء الدولة من جديد[4]، وعصر الهيمنة الأجنبية ومرحلة ومرحلة الضعف[5].

---

[1] هوارية بكاي: المرجع السابق، ص10-12.

[2] هوارية بكاي: نفسه، ص11-12. انظر كذلك Mahfoud Kaddache: **L'Algérie des Algériens de la Préhistoire à 1954**, Paris Méditerranée, 2003, p284,285.

[3] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص13.

[4] عبد العزيز فيلالي: نفسه، ج1، ص40.

[5] عبد العزيز فيلالي: نفسه، ج1، ص 60.

أما بوزياني الدراجي فيقسمهما إلى أربعة أداور: دور النشأة والعنفوان(633هـ-737هـ)[1] والدور الثاني(749هـ-753هـ)[2]، الدور الثالث(760هـ-791هـ)[3]، الدور الرابع(791هـ-962هـ)[4].

وقد تتبعنا تقسيم بوزياني الدراجي، غير أننا أدرجنا دولة أبي حمو موسى الأول وابنه أبي تاشفين في الدور الثاني، وأضفنا دولة الأخوين أبي سعيد وأبي ثابت في الدور الثالث، وسنتحدث عن هذه الأدوار الأربعة مختصرة، ونفرد عنصرا مستقلا لدولة أبي حمو موسى الثاني لأنها تمثل عصر المؤلف.

***الدور الأول: مرحلة النشأة والتأسيس(633-706هـ/1236-1307م)**

حكم خلال هذه الفترة ثلاثة حكام، بداية من يغمراسن بن زيان(633-681هـ/1235-1282م) [5] وابنه أبو سعيد(681-703هـ/1282-1303م)[6] وحفيده أبو زيان(703-707هـ/1303-1307م) [7]، وفيه تم إرساء قواعد الدولة وتثبيت أركانها في ظل الاضطراب الداخلي والخارجي.

---

[1] بوزياني الدراجي: **أدباء وشعراء من تلمسان** ، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، ب ط، الجزائر ،2011م، ج1 ص159.

[2] بوزياني الدراجي: نفسه، ج1، ص215.

[3] بوزياني الدراجي: نفسه، ج1، ص299.

[4] بوزياني الدراجي: نفسه، ج1، ص309.

[5] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص109-111.

[6] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص121-123.

[7] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص121-123.

فعلى المستوى الداخلي تم إخضاع وتطويع القبائل المعارضة، سواء الأمازيغية منها أو العربية أما على المستوى الخارجي فقد ميزها الصراع مع الحفصيين[1]، ثم الموحدين[2] والمرينيين[3] فيما بعد بعد وانتهي هذا الدور بالحصار الطويل[4].

***الدور الثاني: مرحلة التوسع(707-737هـ/1307-1337م)[5]**

وهو دور الامتداد الجغرافي، حكم فيه سلطانان أبي حمو موسى الأول(707-718هـ/1307-1318م)[6] وابنه أبو تاشفين(718-737هـ/1318-1337)[7]، لقد عمل السلطان الأول على تحصين تلمسان وتفادي ما وقع أثناء الحصار الطويل، ثم وجه أنظاره إلى الشرق فتوسع على حساب الحفصيين[8]، غير أن انقلاب ابنه عليه ومقتله حال دون إكمال مشروعه[9].

وقد سار خليفته على نهجه في المحافظة على المجال الجغرافي الجديد للدولة، ورغم هذا الامتداد إلا أنها اختفت فجأة بعد موت السلطان أبي تاشفين واحتلال تلمسان من قبل أبي الحسن المريني[10].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص107،108 .

[2] عبد الرحمن بن خلدون: نفسه، ج7، ص109-112.

[3] عبد الرحمن بن خلدون: نفسه، ج7، ص 115-117.

[4] عبد الرحمن بن خلدون: نفسه، ج7، ص125-129. انظر Mahfoud Kaddache: ibid, p 300 .

[5] عبد القادر بوحسون: **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني (633-962هـ-1235-1554م)**، مذكرة ماجيستر، ، إشراف لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2008/2007م، ص20.

[6] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص126 – 128.

[7] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 132،133.

[8] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص40-43.

[9] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 131،132.

[10] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص141،142.

***الدور الثالث: مرحلة النهضة(749-791هـ/1348-1389م)**[1]

شمل هذا الدور فترة حكم السلطان أبو سعيد عثمان الثاني مع أخيه أبي ثابت (749-753هـ/1348-1352م)[2]، حيث استطاعا بعث الدولة من جديد بعد اندثارها الأول، لكن لكن مدة حكمها لم تدم طويلا، إذ اندثرت للمرة الثانية وتم بعثها على يد السلطان أبي حمو موسى الثاني[3].

***الدور الرابع: مرحلة الضعف والانهيار(791-962هـ/1389-1554م)**[4]

تميز هذا الدور بتعدد السلاطين وكثرة الاضطرابات، بسبب الحكم وتناوب السيطرة المرينية والحفصية على تلمسان وبداية التحرشات الإسبانية، ختمها ظهور الأتراك وخلع السلطان الحسن بن محمد بن عبد الله الثاني(957-962هـ/1550-1554م) آخر أمراء بني زيان، وإلحاق تلمسان بإيالة الجزائر العثمانية[5].

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص70-72.

[2] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**،ج1، المصدر السابق، ص149، 150. انظر كذلك التنسي: المصدر السابق، ص150-152.

[3] التنسي: المصدر السابق، ص ص157،181.

[4] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 66.

[5] عبد العزيز فيلالي: نفسه، ج1، ص66-79.

3- عهد أبي حمو موسى الثاني(760 -791هـ/1359-1389م):

استطاع السلطان أبو حمو موسى الثاني(760-791هـ/1359-1389م)[1] أن يبعث الدولة من جديد ويجدد رسومها، حيث قال عنه يحي بن خلدون: " فأشرقت شمس الدولة بأفقها بعد تكويرها وضاءت نجوم سمائها بعد الانكدار، فكأن العفاء لم يطرق لها ساح"[2].

وقد ساس دولته بالسيرة الحسنة مقسما في ذلك أوقاته للجلوس لتسيير الدولة، وشؤون الرعية الذين خصص لهم مساء الجمعة للاستماع إليهم [3]، كما عُرف بثقافته وحنكته السياسية التي ترجمها مؤلفه "واسطة السلوك في سياسة الملوك"[4].

بلغت الدولة الزيانية في ظل حكم أبي حمو موسى الثاني أسمى درجات التطور والرقي بعد أن دفع بها إلى مصاف الدولة الكبرى آنذاك، فازدهرت الدولة وأصبح لها صدى واسع[5].

لقد أسهمت مجموعة من الظروف في مساعدة بني عبد الواد في تأسيس كيان مستقل لهم في المغرب الأوسط، ممثلا في الدولة الزيانية التي عرفت مراحل وأدوار تاريخية، تدرجت خلالها من طور البداوة إلى الحضارة، كما أن سياسة تجشيع وتقريب العلماء واستعمالهم أدت إلى بروز العديد منهم ومن هؤلاء يحي بن خلدون صاحب كتاب بغية الرواد، الذي يعد وثيقة هامة للتأريخ للدولة الزيانية.

---

(1) مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، ب ط، الجزائر،2009م، ج1، ص14.

(2) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص97.

(3) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص36،37.

(4) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص31- 32.

(5) حسين تواتي: **الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية الكتابة أنموذجا**، رسالة ماجستير، إشراف مبخوت بودواية، جامعة جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2013-2014م، ص51.

الفصل الثاني:

النظم السياسية في الدولة الزيانية

المبحث الأول: النظم وأهميتها

المبحث الثاني: السلطنـــــــة

المبحث الثالث: ولايـة العهد

يتجسد النظام السياسي للدولة الزيانية في السلطنة وولاية العهد، وسنحاول من خلال ما أشار إليه يحي بن خلدون في كتابه بغية الرواد استخلاص أهم مميزات هذا النظام في الدولة الزيانية، لكن قبل الخوض في هذا الموضوع سنتحدث عن مفهوم النظم ومراحل تطورها في هذه الدولة من وجهة نظر متخصصة.

المبحث الأول: النُّظم وأهميتها

1- مفهوم النُّظم:

- **النُّظم لغة:**

تعددت مفاهيم النُّظم في اللغة فنذكر من أبرزها:

يقول ابن فارس :" النون والضاء والميم أصل يدل على تأليف شيء وتكثيفه، ونظمت الخرز نظما، ونظمت الشعر وغيره، والنِّظام الخيط يجمع الخرز. وأنظمت الدجاجة: صار في جوفها بيض، ويقال لكواكب الجوزاء: نظم، وجاءنا نظم من جراد أي كثير"[1]، والنِّظام: السيرة والهدي و العادة[2].

ويقول ابن منظور: " نظم: النَّظم: التأليف، نظمه ينظمه ونظاما ونظمه فانتظم وتنظم ونظمت الؤلؤ أي جمعته في السلك[3]، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض، فقد نظمته، والنَّظم المنظوم وصف بالمصدر والنَّظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما، واحدة نظمة، والنِّظام: ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره وكل شعبة منه وأصل نظام. ونظام كل أمره: ملاكُهُ، والجمع أنظمة وأناظيم ونظم "[4].

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: **معجم مقاييس اللغة**، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، 1999م، ص 343،344.

[2] الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، ط2، بيروت، 1987، ص 1162.

[3] علي بن محمد الجرجاني: **معجم التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ب ط مصر، ب ت، ص 203.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، ب ط، بيروت، ب ت، مج12، ص578.

وفي المعجم الوسيط: " النَّظيم: المنظوم كل شيء تناسقت أجزاؤه على نسق واحد. ويقال نَظَم أمره: أقامه ورتبه، نظَّم الأشياء نظَمها "[1]، والنُّظم جمع نظام: وهي كلمة تطلق على كل شيء يراعى فيه الترتيب والانسجام والارتباط، وهي بهذا الاعتبار تشبه العقد من حيث انتظام أحجاره بعضها مع بعض[2].

- **النُّظم اصطلاحا:**

للنُّظم مصطلحات عديدة وأشهرها ثلاثة مصطلحات وهي: التشريع أو القانون أو النظم ويختلف تداول هذه المصطلحات حسب الزمان أو المكان أو الدولة، ولها تعريفات متعددة منها ما ذكره عبد الرحمن الضحيان: "هي مجموعة من القواعد والأحكام الداخلية والخارجية تضعها الجماعات أو الدول والمنظمات لتسيير حياتها وشؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية لما فيه المصالح المشتركة، وهي ملزمة وعليها جزاء عند المخالفة "[3].

ويقول صبحي الصالح: " هي مجموعة من القوانين سنها الشارع في بعض المجتمعات للتنظيم على اختلاف البيئات والعصور "[4].

أما حسن إبراهيم حسن فيقول: " ونظم أي دولة تتكون من مجموعة القوانين والمبادئ والتقاليد التي تقوم عليها الحياة في هذه الدولة، ومن هذه النظم: النظام السياسي والنظام الاداري والنظام المالي والنظام القضائي"[5].

---

[1] شوقي ضيف وآخرون: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م، ص933.

[2] حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن: **النظم الاسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، ب ط، القاهرة، ص04.

[3] عبد الرحمن الضحيان: **النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها النموذج السعودي**، دار المآثر للنشر و التوزيع، ط1 السعودية، 2002م، ص 27.

[4] صبحي الصالح: **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها**، منشورات الشريف الرضي، ط1، إيران، ب ت، ص55.

[5] حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص04.

والنُّظم كما استنتجها إسماعيل علي محمد: " هي القواعد أو المبادئ التي تجمع ما يرسم للناس منهاج وطريقة حياتهم، وتهديهم أو توجههم إلى ما ينبغي أن يسيروا عليه في كل شؤونهم، ويقيموا على أساسه جميع سلوكهم وكل تصرفاتهم "[1].

من خلال عرض التعاريف السابقة يتضح أنه رغم تعدد تعاريف النُّظم إلاّ أن هدفها واحد وهو تسيير وتنظيم شؤون الدولة والرعية.

2- أهمية النُّظم:

للنُّظم أهمية كبيرة في سياسة أمور الرعية بشقيها الدينية والدنيوية، وقد اهتم بها مؤرخو الإسلام كالماوردي في الأحكام السلطانية [2] وكذلك عبد الرحمن بن خلدون، والذي يرى أن الاجتماع البشري ضروري وأن النُّظم ضرورية لتنظيمه[3]، ورغم تطور هذه النظم إلاّ أن أهدافها في القديم والحديث تبقى واحدة لذا تسعى كل دولة لاستحداثها.

وتكمن أهمية النظم باختصار في حفظ المقاصد الشرعية وهي الدين والعرض والعقل والمال والنسل، وكذا بسط العدل من خلال سلطات مختصة، وإذا تحقق العدل بين الجميع استقرت الدولة و زادت ثمرتها و إنتاجها وتقدمها وازدهارها [4].

---

[1] إسماعيل علي محمد: **مدخل الى دراسة النظم الاسلامية**، دار النداء، ط1، تركيا، 2014م، ص13.

[2] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي: **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، ط1، الكويت، 1989م، ص01،02.

[3] عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر ب ط، بيروت- لبنان، 2001م، ص272-282.

[4] عبد الرحمن الضحيان: المرجع السابق، ص33، 34.

3- مراحل تطور نظم الدولة الزيانية كما يراها بوزياني الدراجي:

تعد النُّظم في الدولة الزيانية امتدادا للنظم الإسلامية السابقة في المشرق والمغرب والأندلس وعرفت تطورا تدريجيا وتأثرت بظاهرة الاضطرابات التي عرفتها الدولة، وقد كان لملوكها حوافز قوية نحو التقدم والتحضر[1]، ويقسم بوزياني الدراجي مراحل تطور النظم في الدولة الزيانية إلى ثلاث:

المرحلة الاولى(633هـ-707هـ/1235م-1307م) حيث كانت آثار البداوة لا تزال ظاهرة بين الحكام والمحكومين، وكذلك عدم الانغماس في مظاهر الأبهة وطغيان العصبية القبلية[2].

المرحلة الثانية(707هـ-753هـ/1307م-1352م) وفيها انتقلت تلك النظم بعض الشيء من مرحلتها الأولية الساذجة إلى مرحلة أكثر تطورا ورقيا[3].

أما المرحلة الثالثة(760هـ-791هـ/1358م-1388م) ميزها ظاهرة الأبهة والتعالي في الحكم واتخاذ لقب الخلافة، ومثلت هذه المرحلة فترة حكم أبي حمو موسى الثاني الذي كان حريصا على بعث الدولة في حلة أكثر رونقا وبهاء[4].

هذا عن مراحل تطور نظم الدولة أما عن مميزاتها فسنتطرق إليها في المباحث الآتية من هذا الفصل وكذلك الفصل الثالث من خلال كتاب بغية الرواد.

---

(1) بوزياني الدراجي: **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، الجزائر، 1993م ص51.

(2) بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص51.

(3) بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، نفسه ص52-53.

(4) بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، نفسه، ص53-54.

المبحث الثاني: السلطنة

تعدّ السلطنة أعلى مرتبة في هرم الحكم، وقد أشار إليها يحي بن خلدون من خلال ما ذكره عن حكام الدولة الزيانية، بداية من يغمراسن إلى أبي حمو موسى الثاني، وفيما أوجز الحديث عن سابقيه نجده فصّل في فترة حكم هذا الأخير وتحدث عنها من منظور ديني، رافعا مرتبة السلطنة إلى رتبة الخلافة[1]، واعتمادا على ما ذكره في كتابه سنعرض مميزات هذه المرتبة:

1- مصدر السلطة ومهام الحاكم:

ظل الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية – من التأسيس إلى السقوط- ملكيا في آل يغمراسن بن زيان، وجمع حكام هذه الدولة بين السلطتين الدينية والدنيوية، فقد كان الحاكم منهم مطلق السلطات، ذلك لأنهم أسسوا دولتهم بالاعتماد على عصبيتهم القوية بداية من عهد يغمراسن وانتهاء بدولة أبي سعيد وأبي ثابت، ركزوا خلال هذه المدة على السلطة الزمنية ولم يتطلعوا إلى ألقاب الخلافة أو يهتموا بالنسب، وهذا ما وضحه يغمراسن بن زيان في قوله لما سئل عن الشّرف وإثبات النسب إليه: "إن كان المراد شرف الدنيا فهو مانحن فيه، وإن كان القصد شرف الأخرى فهو عند الله سبحانه"[2].

لكن في عهد أبي حمو موسى الثاني فقد تغير الأمر إذ رأى في نفسه وارث الخلافة والأحق بها، فأخذت السلطة في عهده صبغة دينية، فهو كما قال يحي بن خلدون:" الإمام الذي شرف أصلا وفرعا ووجبت خلافته الهاشمية طبعا وشرعا"[3].

ويبدو أنه نتيجة للضربات المتتالية التي تلقتها الدولة وأدت إلى اندثارها مرتين قد جعلت أبو حموا موسى الثاني يبحث عن مصدر جديد لكسب أنصار وشرعية لإعادة بناء الدولة، في ظل الصراع القائم في بلاد المغرب الإسلامي، وهذا ما جعله يتبنى هذا التوجه الديني.

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص35.

[2] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص111.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص33.

أما عن مهام الحكام وجدول أعمالهم اليومي، فقد كان الحديث عنه عابرا وسطحيا باستثناء فترة أبي حمو موسى الثاني، حيث فصل في مهام الحاكم وجدول أعماله اليومي، الذي يظهر أنه مقسم زمنيا ومتعدد المهام سواء التي يباشرها والتي يشرف عليها، وهذا في قوله:" لقد قسّم أيده الله زمنه فيهم بين حكم يقضيه، وحق يمضيه، وعاق يرضيه، وسيف لحماية الدين يمضيه، وجفن عن عورات الأمة يغضيه، وسبيل إلى مرضاة الله ومرضاة رسوله يرضيه"[1].

وصرّح المؤرّخ يحي بن خلدون بمهام السلطان أبي حمو موسى الثاني ومنها: الجلوس لمصالح العباد، تجهيز الجيوش، مراقبة عمال الجباية والمالية وإحصاء الأموال والأرزاق، كما خصص هذا السلطان مساء الجمعة للنظر في المظالم[2].

كما تعدّ قيادة الجيوش ومباشرة الحرب ضد المتمردين والأعداء من المهام التي امتاز بها كل سلاطين الدولة الزيانية، بداية من يغمراسن إلى أبي حمو موسى الثاني، ويتّضح هذا من خلال العمليات الحربية التي قادها هؤلاء السلاطين، ومنهم يغمراسن بن زيان: "وفي سنة خمسة وخمسين تحرك أمير المسلمين نظر الله وجهه لحصار سجلماسة "[3]، وابنه أبو سعيد عثمان الأول:" خرج السلطان أبو سعيد رحمه الله في أثر مغراوة المتآلفين مع ملك المغرب"[4]، وكذلك أبو حمو موسى الأول:" وأغر لحيته عزمه على تدليل صعاب توجين ومغراوة فأغرى جيوشه بمقر دورهم وتابع إليهم الحركة بنفسه"[5].

وقد تميزت فترة حكم الأخوين أبي سعيد وأبي ثابت بثنائية الحكم واقتسام المهام بينهما مع تحديد صلاحيات كل منهما، وفي هذا يقول يحي بن خلدون: "... وتصافيا مشاريع السياسية والتدبير ... واستشعر كل واحد منهما أبهة الملك، ودان له الناس بالبيعة ، ومضت في الأحكام

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص36.

(2) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص37-38.

(3) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 115.

(4) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص119.

(5) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص128.

والجبايات أوامره إلاّ أن السرير والمنبر والدينار للسلطان أبي سعيد، والجيوش والألوية والحروب للسلطان أبي ثابت مع تعظيمه لأخيه وبروره به"[1].

2- البيعـــــة:

يعرّف عبد الرحمن بن خلدون البيعة على أنها العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره "[2].

لم يفصّل يحي بن خلدون في أمر البيعة أو يحدد كيفيتها، فقد أورد بعض النصوص عند حديثه عن مبايعة السلطان أبي سعيد: " فحينئذ جرى القبيل المبارك إلى وطنه وطمحت هممهم لإحياء الدولة وصفقوا على بيعة السلطان المرحوم أبي سعيد رضوان الله عليه فبايعوه ظاهر تونس"[3]، ومما يستنتج من هذا النص أن هذه البيعة تمت بدون تزكية من سلطان سابق، وأن المبايع تمت تزكيته من بني عبد الواد فهي مبايعة جماهرية، وبما أنها تمت خارج تلمسان والقصر فلا بد أنها كانت بعيدة عن المراسيم الموجودة داخل القصر.

أما عن صيغة البيعة فلم يحددها، غير أنه ذكر مضمونها أثناء حديثه عن مبايعة العرب أبي حمو موسى الثاني، وهذا في قوله" بايعت العرب أمير المسلمين وخليفة رب العالمين أبا حمو أيده الله بيعة الرضوان على الوفاء له في المنشط والمكره والعسر واليسر"[4].

غير أن البيعة في فترات الاستقرار تختلف عن فترات الاضطرابات، إذ تتم داخل تلمسان وفي القصر، وبالتالي فهي تخضع لمراسيم أكثر تنظيم وترتيب لاستقبال الوفود المبايعة والإحسان إليها وهذا ما نستنتجه من قوله:" وفد على بابه الكريم أهل ندرومة وأهل وجدة وأهل هنين ببيعاتهم وكان أهم ما بدأ به- أعلى الله مقامه- الإحسان إلى أنصار الدعوة ووفود الهناء على بابه من

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 149-151.

[2] عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 261.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص146.

[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص67.

العرب العامرية والمعقلية "[1]، وإن كانت هذه البيعة قد أُخذت بالرضا وأخذها السلطان لنفسه مباشرة، ففي حالات أخرى كان السلطان يرسل من ينوب عنه لأخذ البيعة له، كما فعل أبو حمو موسى الثاني عندما أرسل عمر بن محمد لأخذ بيعة قبائل رياح، وقد ساعده يحي بن خلدون في هذا بعد أن أخذ الرهائن لضمان هذه البيعة[2].

3- الكنى والألقاب:

يصنف بوزياني الدراجي الكنى والألقاب عموديا حسب تسلسلها الزمني وأفقيا حسب ترتيبها في النطق، ويقسمها إلى الكنى، الألقاب الأساسية، الألقاب الفخرية المساندة للألقاب الأساسية، ألقاب الكناية المكانية[3].

لقد تعددت كنى حكام الدولة الزيانية، فيغمراسن تكنى بأبي يحي[4]، وابنه عثمان تكنى بأبي سعيد[5]، كما نجد أبا حمو موسى الأول[6] وأبا تاشفين[7].

أما الألقاب الأساسية فقد ذكر منها لقب السلطان[8]، أمير المسلمين[9]، الخليفة[10] الإمام[11]، أمير المؤمنين[12]، والظاهر أن الحكام الأوائل لم يتلقبوا بالخليفة إلاّ في عهد أبي حمو موسى الثاني، الذي صرّح بهذا اللقب وخصّه يحي بلقبي الإمام وأمير المؤمنين[13]، وأما غيره من

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص98-99.

(2) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 86،87.

(3) بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص56.

(4) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص113.

(5) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص119.

(6) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص126.

(7) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص132.

(8) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص109.

(9) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص132. انظر كذلك يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص68.

(10) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص57.

(11) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص33.

(12) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص215.

(13) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص215.

الحكام فقد أطلق عليهم لقب السلطان وأمير المسلمين، كما ذكر لقب الخليفة عند حديثه عن يغمراسن بن زيان[1].

كذلك شاع استعمال الألقاب الفخرية المساندة للألقاب الأساسية، وهذا عند حديثه عن أبي حمو موسى الثاني، ومن هذه الألقاب أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبو حمو[2]، الإمام الأعظم مولانا الخليفة[3].

ومن ألقاب الكناية المكانية: بابه الكريم[4]، داره العليا[5]، الحضرة العليا[6]، مقامه الكريم[7].

أما ترتيب هذه الألقاب من حيث الأسبقية في الكلام فهنالك اختلاف في ترتيبها، ومن أمثلة هذا: مولانا الخليفة أمير المسلمين أبي حمو[8]، فيبدأ بلقب التعظيم ثم اللقب الأساسي ثم الكنية، وفي هذا الموضع يردف لقبين أساسيين الخليفة وأمير المسلمين، وفي موضع آخر يذكر: أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبو حمو[9]، وهنا أسبقية اللقب الأساسي على اللقب الفخري وفي مواضع أخرى يكتفي بذكر لقب التعظيم واللقب الأساسي: مولانا أمير المسلمين أيده الله[10].

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص109.

(2) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص03.

(3) يحي بن خلدون : **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص52.

(4) يحي بن خلدون : نفسه، ج2، ص98.

(5) يحي بن خلدون : نفسه، ج2، ص100.

(6) يحي بن خلدون : نفسه، ج2، ص 126.

(7) يحي بن خلدون : نفسه، ج2، ص274.

(8) يحي بن خلدون : نفسه، ج2، ص95.

(9) يحي بن خلدون : **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص03.

(10) يحي بن خلدون : **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق ، ص280.

4- شارات الملك والسلطان:

الشارات هي كل العلامات التي تميز السلطان عن غيره من رؤساء دولته، وهي ضرورة تقتضيها أبهة الملك[1].

وإذا كانت الشارات تعكس فخامة السلطان فالظاهر أنها بدأت مع يغمراسن بن زيان وعنه يقول يحي بن خلدون: " هو أول من خلط زي البادية بأبهة الملك"[2]، ومن الشارات التي ذكرها يحي بن خلدون: السرير، المنبر، الدينار والألوية في حديثه عن السلطان أبي سعيد، ومن الآلة ذكر الطبل والبند، الفساطيط والختم، وسنُعرفها انطلاقا من المصادر، ونتحدث عنها في هذه الدولة اعتمادا على ما قاله يحي بن خلدون و أهمها:

- السرير:

السرير والمنبر والتخت والكرسي فهي أعواد منصوبة أو أرائك منضدة لجلوس السلطان عليها مرتفعا عن أهل مجلسه[3].

وقد استعمل حكام بني زيان بداية من يغمراسن الأريكة التي هي من علامات الملك، وفي هذا يقول يحي:" فأعلى المنار ومهد الخلافة وأوتر الأريكة "[4]، وبما أن الدولة في هذه الفترة حديثة النشأة ومازالت متأثرة بزي البادية فهذا يجعلها تتميز بالبساطة.

عرفت هذه الشارة تطورا بعد ذلك، إذ أُستعمل السرير وهو ما اشار إليه يحي بن خلدون في حديثه عن السلطان أبي سعيد: " غير أن السرير والمنبر والدينار لأبي سعيد"[5].

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص261.

(2) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص111.

(3) عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص 322.

(4) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص111.

(5) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص150-151.

أما في عهد أبي حمو موسى الثاني فقد أخذ السرير في رونقه وأبهته شكل سرير الخلافة، ومع ذلك فقد بقي استعمال الأريكة، وفي هذا يقول يحي بن خلدون عن أبي حمو موسى الثاني: "فاقتعد أريكة الملك وامتطى سرير الخلافة "[1].

- **السكة:**

وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد وينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة[2].

عُرفت السكة في الدولة الزيانية، حيث يذكر يحي بن خلدون أسرة آل الملاح واحترافهم السكاكة، وقد استعمل أفراد هذا البيت في البلاط الزياني في عهد أبي حمو موسى الأول، ويذكر الدينار في عهد أبي سعيد، ويبدو أن المنقوش على الدينار باسم هذا الأخير لأنه خُص به دون أخيه أبي ثابت، ويشير إلى أجزاء الدينار الثمن والربع والنصف دون توضيح المنقوش على هذه العملة.

في حين تُقدم دراسة نموذجا عن العبارات المكتوبة على العملة في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول، فعلى الوجه الأمامي كتبت عبارة (ضربت بمدينة تلمسان) وفي مربع دائرة الوجه كتب (عن أمر عبد الله موسى أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أيده الله ونصره)، وفي الوجه الخلفي الآية الكريمة (**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ**)، وفي مربع هذا الوجه (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ما أقرب فرج الله)[3].

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص95.

(2) عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص322،323.

(3) ميمونة جاب الله: **السياسة المالية للدولة الزيانية**، مذكرة ماستر، جامعة بن خلدون – تيارت، 2013-2014م ص70.

- **الآلـــــة:**

يعرفها عبد الرحمن بن خلدون في قوله:" فمن شارات الملك اتخاذ الآلة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول والنفخ في الأبواق والقرون .... وأما في ذلك فهو أن النفس عند سماع النغم والأصوات يدركها الفرح والطرب بلا شك فيصيب مزاج الروح نشوة يستهل بها الصعب ويستميت في ذلك الوجه الذي هو فيه"[1].

استعملت الآلة لدى حكام الدولة الزيانية وهذا من خلال الإشارات التي ذكرها يحي بن خلدون منها الطبل والبند، وهذا أثناء حديثه عن السلطان أبي حمو موسى الأول في قوله: "واستعمل فيهم يوسف بن حيان الهواري وأعطاه الطبل البند، واستعمل علجه مسامحا بشلف وبلاد مغراوة بالطبل والبند "[2]، ويتبين من هذا القول أن الآلة قد استعملت حتى لدى عمال الأقاليم في الدولة، وهي تختلف عن التي يستعملها السلطان، كما يبين هذا استعمالها لدى السلاطين الذين سبقوا أبي حمو موسى الأول[3].

ويذكر يحي بن خلدون عادة قرع الطبول عند حركة الجيوش، وهو ما يؤكده بقوله: " وركب المولى أبو تاشفين فقرعت طبوله"[4]، وفي قوله:" رتّب جيوشه وقرع طبوله ونشر بنوده"[5]، وكذا في قوله عن ولي العهد:" و أشركه في السيف والقلم والطبل والعلم"[6].

---

(1) عبد الرحمان بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص319.

(2) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص128.

(3) كما استعمل يغمراسن الآلة: " واتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالح " .عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق ص 106.

(4) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص508.

(5) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص 584.

(6) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص409.

تُبين وصية أبي حمو موسى الثاني لإبنه أبي تاشفين أهمية هذه الشارة في قوله: "....وتُقدم على كل جماعة منهم قائدا يقتادون به ويكون لهم علم يمتازون بسببه.... وبأيديهم الحراب عليها صغار الرايات من أنواع الحرير مختلفات لأنهم مما يزيدون في بهاء الملك وجماله وضخامته وكماله"[1].

لم يحدد يحي بن خلدون لون وحجم الرايات وما كتب عليها، لكن من خلال وصية أبي حمو يتضح أن رايات الدولة كانت من الحرير ومختلفة اللون والحجم، ومادامت تستعمل لإظهار بهاء الملك وجماله فلابد أن تكون مزخرفه ومنقوشة بعبارات، غير أن ما كتب عليها يبقى مجهولا بالنسبة لنا.

– الخاتم:

الخاتم هو من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الإسلام وبعده[2]، فهو بمثابة العلامة التي تميز رسائلهم عن غيرها، حيث كانوا يبالغون في حسن سبكه وصياغته وترصيعه بمختلف الفصوص[3].

لقد أشار يحي بن خلدون إلى الختم عند حديثه عن السلطان أبي حمو موسى الثاني في قوله:"ورسائل توقيعها لأجل السياسة يؤجز"[4]، فالمراسلات السلطانية وكتبهم وصكوكهم تستدعي الختم، وبما أن سجلات الدولة متنوعة: عسكرية، مالية وإدارية فلابد من مراقبة السلطان لها والتوقيع عليها، وهذا ما يستنتج من خلال قوله:" مصطفيا من أعلام قومه أولي الشهرة والفضل خلفاء قد عرف لهم الحق، وسلم إليهم بميدان السن والمعرفة والسبق، يظللهم بين يديه الجلال، ويغض من أبصارهم المهابة والإجلال فكأنما على رؤوسهم الطير، فمن كتائب للحروب

---

(1) ابو حمو موسى الثاني: المصدر السابق، ص 81.

(2) عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص329.

(3) بوزياني الدراجي: **نظم الحكم** ، المرجع السابق، ص105، 106.

(4) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص37.

تجهز، وآمال من المفاخر تنهز، ومواعيد في سبيل المعالي تنجز، ورسائل توقيعها لأجل السياسة يؤجز، ومال يجبى فيخزن، وأرزاق تنقد وتوزن "[1].

- **الفساطيط والأخبية:**

هي من شارات الملك وترفه يستعملها السلطان في أسفاره وترحاله وهي متنوعة تدل على الأبهة، وتصنع من ثياب الكتان والصوف[2].

لم يشر يحي بن خلدون للفساطيط والأخبية إلاّ في حديثه عن السلطان أبي حمو موسى الثاني:" فجمع فساطيطه الكريمة "[3]، " فجلس أمير المسلمين أيده الله تعالى لعرض جيوشه المظفرة في خباء مطل من أعلى هضبة"[4]، فهل عُرفت الفساطيط قبل عهد أبي حمو موسى الثاني؟.

من خلال قول يحي بن خلدون في حديثه عن يغمراسن بن زيان عند استيلائه على ذخائر السلطان السعيد الموحدي: " فاستولى أمير المسلمين أبو يحي يغمراسن رضي الله عنه على ذخائر الدولة المؤمنية... وغير ذلك مما لا تصفه العقول وحاز قبيل عبد الواد أعزهم الله جميع المحلات بما فيها من متاع ومال وكراع فضخم بعد ذلك الملك"[5]، يتضح أن الفسطاط من ضمن هذه الغنائم – رغم أن الاشارة إليه غير واضحة– وعبد الرحمن بن خلدون يؤكد هذا الاستنتاج في قوله: "وأخذ بنو عبد الواد ما كان به من الأخبية والفازات واختص يغمراسن بفسطاط السلطان فكان له خالصا دون قومه"[6].

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص37.

(2) عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص330.

(3) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص395

(4) يحي بن خلدون: نفسه ، ج2، ص 356.

(5) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص114.

(6) عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص110

لم يتحدث يحي بن خلدون إلى اتخاذ الفساطيط والأخبية من طرف سلاطين الفترة التي تلت حكم يغمراسن وسبقت حكم أبي حمو موسى الثاني، فهل هذا إغفال لذكرها؟ أم أنها لم تكن موجودة أصلا ؟ حيث بقي الحديث عنها غامضا في هذه الفترة، وهو ما توصل إليه كذلك المؤرخ بوزياني الدراجي[1].

– الدعاء على المنابر:

هو من الأمور الخلافية ومن شارات الملك الإسلامي و م يعرف في غير دول الإسلام والدعاء على المنابر في الخطبة فكان الشأن أولا عند الخلفاء ولاية الصلاة بأنفسهم فكانوا يدعون لذلك بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضى عن أصحابه[2].

وقد عرف سلاطين الدولة الزيانية هذه الشارة بداية من يغمراسن بن زيان، حيث يقول يحي بن خلدون: "...وبموته انقطعت دعوة بني عبد المؤمن من تلمسان وقطرها وعلا بها صيت الدعوة العبد الوادية بمصيرها إلى أخيه أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن بن زيان"[3].

فكان الدعاء على منابر تلمسان لسلاطين بني عبد الواد وهذا في فترات الاستقلال، أما في فترات اندثار فقد انمحت معه الدعوة العبد وادية، كما حدث بعد مقتل أبي تاشفين الأول[4] والسلطانين[5] أبي سعيد وأبي ثابت، وكذلك قد انقطعت الدعوة في فترة أبي حمو موسى الثاني عندما دخل السلطان المريني تلمسان[6]، ولم ترجع الدعوة للسلطان الزياني إلاّ في سنة 774هـ[7].

---

(1) بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص108

(2) عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص332.

(3) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 108.

(4) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص142.

(5) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 163.

(6) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 444.

(7) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص491.

وعليه فقد تأثرت هذه الشارات بالاضطراب والصراع مع الجيران، سواء الموحدين من قبل أو الحفصيين والمرينيين فيما بعد.

المبحث الثالث: ولاية العهد

1- مفهوم ولاية العهد:

هي تعيين الحاكم لمن يخلفه في تولي أمور المسلمين الدينية والدنيوية من بعده، وفي هذا يقول ابن خلدون: " ...ويقيم لهم من يتولى أمورهم كما كان هو يتولاها ويثقون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل وقد عرف ذلك من الشرع بإجماع الأمة على جوازه وانعقاده"[1].

والعهد كتاب يكتبه الحاكم أو من يكتب له، ولإضفاء الشرعية على هذا الكتاب يختم ويحفظ إلى حين الحاجة إليه، وقد يكون مكان الحفظ إما في الخزانة الخاصة بالحاكم أو في الكعبة مثلما فعل الخليفة هارون الرشيد، كما يُدعى لولي العهد على المنابر بعد الخليفة"[2].

2-كيفية التعيين وشروطه في ولاية العهد:

لقد كان التعيين في ولاية العهد في الدولة الزيانية يتم على أساس البنوة، وهذا منذ عهد يغمراسن بن زيان، وهو ما يوضحه قول يحي بن خلدون: " أما ولده يحي فشريف ولد أبيه وولي عهده لو فسح في عمره"[3]، وبعد موت يحي عهد يغمراسن لابنه أبو سعيد[4] الذي عهد هو الآخر لابنه أبو زيان[5]، ويتضح من خلال هذا توارث العهد عن الجد ثم الابن ثم الحفيد.

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص264.

[2] حسين تواتي: المرجع السابق، ص67.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص41.

[4] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص116. أنظر كذلك عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص122.

[5] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 122.121.

لكن استثناءً حدث في عهد أبي زيان حيث عهد لأخيه أبي حمو موسى الأول الذي تولى الحكم من بعده[1]، ولا ندري سبب هذا الاستثناء في ولاية العهد؟.

وهنالك ما يدعو للتساؤل في عهد أبي حمو موسى الأول إذ يقدم ولي العهد على قتل والده:" وكان له بطانة من أعلاج النجباء... فسولو له قتل المذكور وحبس والده السلطان المرحوم أبي حمو والاستقلال بالملك"[2]، ولم يورد يحي بن خلدون سبب لهذا سوى تقريب السلطان أبي حمو لأبي سرحان مسعود:" وكان رحمه الله مؤثرا لابن عمه أبي سرحان مسعود بن أبي عامر على ابنه السلطان أبي تاشفين، ومفضلا إياه على ابنه في السر والجهر والنهي والأمر"[3]، فهل هذا يعني ترشيح أبو حمو لأبي سرحان لولاية العهد؟ وربما سبّب هذا مقتل السلطان؟.

ولعل في قول عبد الرحمن بن خلدون إجابة على هذا السؤال:" واتهموا السلطان بإيثاره بولاية العهد دون ابنه فأوعزوا أبا تاشفين بالتوثب على الأمر وحملوه على الفتك بمشتويه مسعود بن أبي عامر واعتقال السلطان أبي حمو ليتم له الاستبداد"[4]، وإذا كان هذا صحيحا فإن البنوة لم تعد أساس لتولية العهد في الأسرة الحاكمة بقدر ما أصبحت الكفاءة هي الأساس، وهذا في فترة الاستقرار.

لكن بعد مرحلة الاندثار وبعث الدولة من جديد فقد حلت تزكية القبيلة لمن يتولى الحكم محل تزكية السلطان لمن يخلفه، وهذا ما يشير إليه يحي بن خلدون في تولية السلطانين أبي سعيد وأبي ثابت:" وكانت أمورهم متوسمة في الأخوين أبي سعيد وأبي ثابت ولدي الأمير الأعلى أبي زيد

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق ص126-127.

(2) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص131.

(3) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص130.

(4) عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص130.

إبن الأمير أبي زكرياء إبن أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن"[1]، وربما هذا لأن السلطان المقتول أبي تاشفين لم يُخلف وليا للعهد وقتل مع أبنائه[2].

كذلك بالنسبة لأبي حمو موسى الثاني الذي قال عنه يحي بن خلدون: " أسبابا رتبها لهذا البيت الشريف الحكيم العليم وقضايا نضمها لإنتاج دعوة أمير المسلمين – مولانا الخليفة أبي حمو ايده الله– الحظ الموفور"[3]، فما الذي قصده يحي من قوله هذا؟ وما يدعوا للتساؤل لماذا لم يُعهَد لأبي يعقوب أخو السلطانين المرحومين أبي سعيد وأبي ثابت، أو لأبي زيان ابن السلطان أبي سعيد؟، وإذا كان يحي يبرر عزوف الأول عن الحكم بانقطاعه للعبادة منذ فترة حكم أخويه: "لإعراض أخيمها المولى أبي يعقوب عن الدنيا وإقباله عن الآخرة"[4].

وأما عن أبي زيان ابن أبي سعيد فلا يذكره يحي إلاّ في حوادث سنة 767هـ عند خروجه عن السلطان أبي حمو موسى الثاني[5]، في حين عبد الرحمن بن خلدون يذكر أنه سجن بالمغرب بعد القبض على عمه السلطان أبي ثابت ومقتله[6]، فهل كان أبو زيان هو ولي عهد السلطان أبي سعيد وأن إقامته في السجن حالت دون خلافته لأبيه؟ وبالتالي فغياب ولي العهد الشرعي جعل قبيل بني عبد الواد يزكي أبا حمو موسى الثاني.

لقد عهد أبو حمو موسى الثاني لابنه أبي تاشفين الثاني، وكتب صكا لهذا التعيين: " صدر أمره الكريم باستنابة ولده المولى الأعلى أبي تاشفين أعزه الله وقصر النظر واطلاق يده على السيف

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص144.

(2) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص141.

(3) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص145.

(4) يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص144.

(5) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 359.

(6) عبد الرحمن بن خلون: **العبر**، ج7، ص167. انظر كذلك مجهول: **زهرة البستان في دولة بني زيان**، تح وتق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر، ب ط، الجزائر،2007م، ج2، ص312-315.

والقلم والخراج والحكم وكتب بذلك صكا كريما"[1]، كما يظهر في هذه الفترة حرص السلطان واهتمامه بولي العهد وإعداده لتحمل المسؤولية من بعده، وهو ما صرح به أبو حمو موسى الثاني في قوله:" فرأينا أول ما نتحف به ولي عهدنا ووارث مجدنا والخليفة إن شاء الله تعالى من بعدنا وصايا حكيمة وسياسة عملية علمية مما تختص به الملوك وتنتظم بها أمورهم انتظام السلوك"[2].

3- مهام وصلاحيات ولي العهد:

لقد تنوعت مهام ولي العهد في الدولة الزيانية بين الإدارية والعسكرية وهذا خلال ما ذكره يحي بن خلدون في كتابه.

فمن المهام الإدارية نجد إمارة الولايات ونيابة السلطان عند خروجه، وهو ما نلمسه في قول يحي بن خلدون في حديثه عن يحي بن يغمراسن: "وتأمر في سجلماسة عن أبيه سبع سنين"[3]، وكذلك في قوله عن أبي حمو موسى الأول عند خروجه من تلمسان: "وترك بتلمسان ولده أبا تاشفين"[4].

وأما المهام العسكرية فتتمثل في المشاركة في العمليات العسكرية إلى جانب السلطان، أو قيادة حملات لإخضاع المتمردين، مثل أبي حمو موسى الأول الذي كان ولي عهد أخيه السلطان أبي زيان:" وكان أهم ما بدأ به السلطان أبو زيان وأخوه أبو حمو الحركة نحو بلاد الشرقية"[5].

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص555.

[2] أبو حمو موسى الثاني: المصدر السابق، ص04.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص41.

[4] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 129.

[5] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص125.

وفي عهد أبي تاشفين الأول وكذلك فترة حكم أبي سعيد وأبي ثابت لم يشر يحي بن خلدون إلى ولي العهد أو مهامه، وربما يمكن أن نبرر هذا في فترة الأخوين أبي سعيد وأبي ثابت بتقاسمهما السلطة السياسية والعسكرية[1].

وقد توسعت مهام وصلاحيات ولي العهد في عهد أبي حمو موسى الثاني، إذ أصبح ولي العهد بمثابة شريك للسلطان في الحكم، وهذا يثبته قول يحي بن خلدون: "... فألقى إليه مقاليد علانيته وخفائه ثم أشركه في السيف والقلم والطبل والعلم والعقد والحل" [2].

إن النظام السياسي في الدولة الزيانية قد تطور تدريجيا، وانتقل خلالها من البداوة إلى الأبهة والفخامة خصوصا في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، وهذا نتيجة للصبغة الدينية التي اكتساها النظام في عهده، وتأثره بما شاهده عند الحفصيين أثناء لإقامته هناك.

حرص السلاطين على تهيئة ولاة العهد، ذلك أن هؤلاء قد مارسوا مهام إدارية وعسكرية كما أن ولاية العهد لم تخرج عن أبناء سلاطين الدولة، إلاّ نادرا مثلما تطرقنا إليه في عهد أبي زيان وفي محاولة أبي موسى الأول.

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص151. انظر كذلك الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات، ب ط، الجزائر، 2011م، ج1 ص 84.

[2] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص490.

الفصل الثالث :

النظم الادارية والعسكرية في الدولة الزيانية

المبحث الأول: الوظائف السلطانية

المبحث الثاني: القضـــــاء والولاه

المبحث الثالث: الـــــــــجيش

يحيط بالسلطان مجموعة من الخطط والموظفين السامين الذين يعتمد عليهم في تنظيم شؤون دولته وتدبير دواليب الحكم فيها، وعليه فأول ما قام به مؤسس الدولة الزيانية يغمراسن بن زيان هو اتخاذ الوزراء والكتّاب والحجّاب، وضبط الأمور المالية والإدارة المحلية وعمل على استتباب الأمن ونشر العدل بين الرعية، هذا ما نوضحه في مباحث هذا الفصل.

المبحث الأول: الوظائف السلطانية

1- الـــوزارة:

- **مفهومها:**

يقول عبد الرحمن ابن خلدون: "هي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة فإن الوزارة مأخوذة إما من المؤَازَرَة وهي المعاونة أو من الوِزْر وهو الثقل كأنه يحمل مع مفَاعِله أوزاره وأثقاله وهو راجع إلى المعاونة المطلقة"[1].

ويقسمها الماوردي إلى قسمين: "وزارة التفويض وتجمع بين السيف والقلم، ووزارة التنفيذ وتختص بالرأي والحزم وحدد لكل واحدة منها حقوق وشروط"[2]، وقد اتخذ حكام الدولة الزيانية الوزراء حيث كان الوزير أعلى مرتبة في الحكم بعد السلطان.

- **شروط اختيار الوزير:**

يظهر من خلال أسماء الوزراء الذين ذكرهم يحي بن خلدون في عهد يغمراسن بن زيان أن القرابة قد اعتمدت أساسا لتعيين الوزراء: " وزراؤه يحي بن مجن ثم أخوه عمروش ثم ابنه

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص294.

[2] الماوردي: **أدب الوزير**، تص: الهادي حسين، مكتبة الخانجي، ط2،القاهرة، 1994م، ص10.

عمر... ثم يعقوب بن جابر الخرساني"[1]، فقد توارث بنو مجن إخوة بني زيان هذا المنصب في البداية وهذا لضمان الاستقرار الإداري لبعض الوظائف الرئيسية في الدولة"[2].

أما في عهد أبي حمو موسى الأول فقد أصبح الاختيار على أساس الكفاءة، ويظهر هذا من خلال قول يحي بن خلدون:" فألقى مقالد الوزارة والحجابة إلى محمد بن ميمون بن الملاح ثم ولده محمد الأشقر ثم ولده إبراهيم وعمه علي بن عبد الله وهم بيت سراوة من أهل قرطبة احترافهم السكاكة وأولوا أمانة ودين" [3]، وربما يرجع هذا إلى التطور التدريجي في نظم الدولة في عهد أبي حمو موسى الأول الذي "رتب مراسم الملك وهذب قواعده"[4]، حيث عمل على اختيار هذه الأسرة التي عرفت بالكفاءة الإدارية والمالية والأمانة، وهو ما أهلها لتوارث هذا المنصب.

وقد وضع أبو حمو موسى الثاني شروطا أخرى لاختيار الوزير في عهده ضمنها في كتابه واسطة السلوك في سياسة الملوك: " يجمع من محمود الخلال ثمانية من الخصال وهي أن يكون من خيار قومه وعترته وكبير عشيرته وبيته، وأن يكون وافر العقل عاريا من الجهل حاضر الذهن سريع الفهم راجح الرأي محمود السعي محبا ناصحا ودودا صالحا شجاعا في المهمات وعند نزول الملمات، حسن الصورة فصيح اللسان بديع العبارة بليغ البيان كثير المال غير ذي حاجة ولا إقلال"[5].

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 111. انظر كذلك ملحق الوزراء، ص 86.

[2] خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/ 1235-1282م** ب ط، ب ت، ص 161.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 127.

[4] عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص131.

[5] أبو حمو موسى الثاني: المصدر السابق، ص32.

- **مهام وصلاحيات الوزير:**

يبدو من خلال ما ذكره يحي أن مهام الوزير في بداية الدولة قد انحصرت في المشورة أما في عهد أبي حمو موسى الأول فقد توسعت مهمة الوزير إلى مهام إدارية واقتصادية ومالية كما ضمت إليه مهام الحجابة، وهذا ما نستنتجه من قول يحي:" فألقى مقالد الوزارة والحجابة إلى محمد ابن ميمون بن الملاح ثم ولده محمد الأشقر ثم ولده ابراهيم وعمه علي بن عبد الله وهم بيت سراوة من أهل قرطبة احترافهم السكاكة واولو أمانة فيها ودين"[1] .

أما في عهد أبي حمو موسى الثاني فقد أصبح الوزير قائدا للجيش: "... بعث الجنود لاسترجاعها مرؤوسة بوزيره عمران بن موسى فغلغل إليها وحصرها ليالي"[2]، ولم يشر يحي إلى هذا قبل عهد أبي حمو موسى الثاني، غير أن بوزياني الدراجي يشير إلى مهام الحرب وقيادة الجيش المسندة للوزير [3].

ويحدد يحي بن خلدون مكانة الوزير من السلطان في عهد أبي حمو موسى الثاني: " إنما شبه وزراء الملك بيده الباطشة وعينه الباصرة وأذنه الواعية، ومن كان بهذه الصفة يجب عليه لزوم مولاه الذي حلاه في صفة الوزارة، بما حلاه لزوم هذه الأعضاء للإنسان الذي لا تفارقه مادام حيا"[4]، ويستنتج من خلال هذا أهمية المنصب ومهام صاحبه المتمثلة في الردع والمراقبة والاستخبار.

كما تعرّض الوزراء للعقاب في حال الإخلال بالمهام، وقد تصل هذه العقوبة إلى الموت وهذا من خلال قوله: "... إلاَّ ما كان من خونته المسمين في هذا الكتاب... فباؤا بالإثم الأكبر، واستوجبوا القتل شرعا وسياسة، فلم ينشب نصره الله أن أخد ثلاثتهم والحاج موسى

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص127.

[2] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص307.

[3] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم** ، المرجع السابق، ص115-117.

[4] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص492.

بن علي بن برغوث لإشعاره إياه لباس الوزارة ولم يعمل بمقتضاها ثم أمره أيده الله بقتل الثلاثة، وإجازة الرابع البحر إلى عدوة الأندلس" [1] .

والثلاثة الذين ذكرهم يحي بن خلدون مع الوزير: موسى بن برغوث، محمد بن عمر البريطل، ووادفل بن عبو بن حمادن وسعيد بن تصاليت[2]، فقد اعتبرهم وزراء وبرر نكبة السلطان لهم، فهل هذا يعني تعدد الوزراء في هذه الفترة؟ وإن كان هذا فكيف أسندت المهام لهم؟.

2- الحجـابة:

- مفهومها:

الحجابة من الوظائف السلطانية يختص صاحبها بحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه في مواقيته[3]، فللحاجب اتصال بشخص السلطان نفسه متى شاء وهو الذي ينوب عن الملك في غيبته حربا أو سلما، ويسمى صاحب هذه الوظيفة بالمزوار [4].

وقد احتفظ المزوار بمهمات الحاجب الصغرى بعدما أسندت المهام الكبرى للوزير [5].

- شروط اختيار الحاجب:

لقد كان الحجّاب يختارون من فئة الفقهاء خصوصا في الدور الأول، وهذا لأهمية المنصب وقرب صاحبه من السلطان، وقد صور لنا يحي بن خلدون هذه العلاقة التي بين الحاجب والسلطان في حديثه عن يغمراسن: "وحاجبه الأقرب ومساوره الأنصح الفقيه

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق ص491.

[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص485.

[3] عبد الرحمن بن الخلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص299. انظر كذلك هوبكونز: **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، نقله عن الإنجليزية: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ب ط، ليبيا- تونس 1980م، ص53.

[4] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص130.

[5] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص138،139.

عبدون بن محمد الحباك من فقهاء الحضرة"[1]، وكذلك عند حديثه عن أبي سعيد الأول: "...وحاجبه القريب إليه أبو عبد الله محمد بن عامر الولهاصي" [2].

يتضح من خلال ما قاله يحي بن خلدون أن الفقه والثقة والأمانة أسس لاختيار الحاجب في هذه المرحلة، وبما أن الحاجب كان أقرب موظفي السلطنة من السلطان فلا بد من مؤهلات أخرى يتصف بها، كالكفاءة والخبرة في الأمور الإدارية والمالية خصوصا إذا علمنا أنا نفوذه فاق الوزير [3].

ومن حديث يحي بن خلدون عن أبي حمو موسى الأول:" فألقى مقالد الوزارة والحجابة إلى محمد بن ميمون بن الملاح ثم ولده محمد الأشقر ثم ولده ابراهيم وعمه علي بن عبد الله"[4]، يتبين دمج منصب الحجابة مع الوزارة وبالتالي أصبحت شروط اختيار الحاجب نفسها شروط اختيار الوزير.

– مهام وصلاحيات الحاجب:

لم تقتصر مهام الحاجب على حسب ما ورد في تعريفنا الأول لها وهي الاتصال بالرعية وحجب السلطان، فمن خلال شروط الاختيار تظهر مهام أخرى أهلته إلى أن يتمتع بنفوذ أوسع ومكانة أكبر من غيره، فقد كان أمين سر السلطان وناصحا ومفتيا له[5].

كما كانت له صلاحيات إدارية ومالية[6] وحتى دبلوماسية، وذلك أن الفقيه عبدون بن محمد الحباك الذي ذكره يحي بن خلدون حاجبا قد اعتقده عبد الرحمن بن خلدون وزيرا

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص111.

[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 118.

[3] بوزياني الدراجي: **نظام الحكم**، المرجع السابق، ص135.

[4] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص127. انظر كذلك ملحق الحجّاب، ص 87.

[5] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص ص111-118.

[6] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص127. انظر كذلك حسين تواتي: المرجع السابق، ص77.

وهذا في حديثه عن المفاوضات بين يغمراسن والسعيد الموحدي، إذ يقول: " ووفد على السعيد الفقيه عبدون وزير يغمراسن مؤديا للطاعة ....ومعتذرا عن وصول يغمراسن "[1].

لكن هذه الخطة لم يشر لها يحي بن خلدون بعد أبي حمو موسى الأول، ولعل السبب هو اقتسام مهام الحاجب بين الوزير والمزوار، وهو ما يؤكده بوزياني الدراجي [2].

3- الكتـــابة:

- **مفهومها:**

يقول عبد الرحمن بن خلدون: " هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء الكثير من الدول عنها رأسا كما في الدول العريقة في البداوة التي لم يأخذها تهذيب الحضارة ولا استحكام الصنائع وإنما أكد الحاجة إليها في الدولة الإسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد فصار الكتاب يؤدي كُنْهَ الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية في الأكثر"[3] وعليه فالكتابة دليل على تحضر الملك وحاجة الدولة إليها، لأنها تؤدي المعنى أكثر من العبارة اللسانية.

وقد توصلت دراسات سابقة إلى أن الكتابة كخطة أو وظيفة سلطانية هي كل كتابة رسمية صادرة عن الحكام من خلفاء وسلاطين وغيرهم[4]، فهي تختص بمكاتبات شؤون

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص110.

[2] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص138،139.

[3] عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص306.

[4] حسين التواتي: المرجع السابق، ص 88.

السلطة ونظام حكمها، وقد عرفت الدولة الزيانية كغيرها من الدول الإسلامية خطة الكتابة منذ عهد مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان [1].

– شروط اختيار الكاتب:

لم يُفصل يحي بن خلدون في شروط اختيار الكُتّاب، واكتفى بذكرهم عند ترجمته لكل سلطان، وجلهم من طبقة الفقهاء والأدباء، في قوله عن يغمراسن: " وكاتب إنشائه الفقيه أبو محمد بن غالب قتل يوم ثورة النصارى ثم أبو عبد الله محمد بن جدار ثم أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب المرسي، وكاتب عسكره الفقيه أبو عبد الله محمد بن المعلم"[2]، وقد استمر اختيار الكتاب من فئة الفقهاء والأدباء حتى في عهد إبنه أبي سعيد: " وكاتب إنشائه الفقيه العارف أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس شاعر المئة السابعة"[3].

وعليه فقد كان العامل الديني والخلقي والعلمي أسس الاختيار، ولم تراع فيها القرابة عكس بعض الوظائف، ويعد يحي بن خلدون نموذجا للكتاب المبرزين في عصره، وهذا لما يتميز به من أسلوب وسعة إطلاع، وتقلده لبعض المناصب الإدارية الأخرى قبل التحاقه بالبلاط الزياني [4].

كما يبين أبو حمو موسى الثاني الشروط الخلقية الواجب توفرها في الكاتب: " وأما كاتب سرك...اعلم يا بني أنه ينبغي لك أن تتفرس في كاتب سرك المباشر لمهم أمرك إذا كان

---

[1] رزقي عبد الرحمن: **النظم الاسلامية في الاندلس 316–422هـ/929–1031م الكتابة نموذجا**، رسالة ماجستير، إشراف مبخوث بودواية، جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان،2010–2011م، ص33. انظر كذلك ملحق الكتّاب ص 88.

[2] رزقي عبد الرحمن: المرجع السابق، ص111.

[2] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 118.

[4] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص387.

فيه أربع خصال فهو كامل على كل حال وهي أن يكون صحيح المذهب قائلا بالحق قليل الأخوة والأصحاب ومن ذوي البيوت والأحساب" [1].

– مهام وصلاحيات الكاتب:

لقد أورد يحي بن خلدون أقوالا تشير إلى مهمات كاتب الإنشاء وهذا من خلال ما ذكره عن تعيين العمال في عهد أبي حمو موسى الأول:"...واستعمل فيهم يوسف بن حيان الهواري وأعطاه الطبل والبند واستعمل علجه مسامحا بشلف وبلاد مغراوة بالطبل والبند"[2] وفي حديثه عن مكاتبات السلطان أبي حمو موسى الثاني مع السلطان أبي سالم المريني بشأن وهران:" وكتب إليه الخليفة أيده الله شاكرا فعله ومعيدا القول في شأن وهران"[3]، وفي إطلاق صراح المعتقلين من بني عبد الواد[4]، وكذلك في قوله:" صدر أمره باستنابة ولده المولى الأعلى أبي تاشفين أعزه الله وقصر النظر في الملك عليه...وكتب بذلك صك كريم " [5].

من خلال ما أورده يحي بن خلدون نستخلص أن مهام كاتب السلطان هي كتابة الأوامر المتعلقة بتعيين الموظفين، وعقود ولاية العهد، وتحرير المراسلات والمعاهدات التي تتم بين السلاطين، وهذا ما يؤكده عبد الرحمن بن خلدون عن كاتب السلطان يغمراسن بن خطاب المرسي: " فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل في خطاب الخلفاء الموحدين بمراكش وتونس في عهود بيعاتهم ما تنوقل وحفظ"[6].

---

[1] ابو حمو موسى الثاني: المصدر السابق، ص146.

[2] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص128.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص198.

[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص 223.

[5] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص 555.

[6] عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص106.

وفي قول آخر ليحي بن خلدون يبين نيابة الكاتب للوزير أثناء غيابه:" ركب الوزير هلال القطلاني البحر حاجا واستناب عنه في الوزارة كاتبه أبا عبد الله محمد بن حوتيه من حضرة تلمسان"[1].

كما يتبين من خلال كتابين أرسلهما أبو حمو موسى الثاني إلى عبد الرحمن بن خلدون الأول بخطه، والثاني بخط كاتبه، يعرض عليه في الأول: " لما اختصصناكم به من الرتبة المنيعة والمنزلة الرفيعة وهو قلم خلافتنا"[2]، وفي الثاني يبين له صلاحياته:" فاعملوا على الوصول إلى بابنا العلي، أسماه الله، لما لكم فيه من التنويه، وقدر النبيه حاجبا لعلي بابنا ومستودع لأسرارنا وصاحب الكريمة علامتنا"[3]، فهل توسعت صلاحيات الكاتب في عهد أبي حمو موسى الثاني؟ أم أن هذه الصلاحيات استثنائية لعبد الرحمن بن خلدون لإغرائه لقبول المنصب وهذا لحاجة السلطان إليه؟.

ويحصر بوزياني الدراجي مهام الكاتب في تحرير المراسلات والعهود، قراءة الرسائل والتوقيع، وإصدار الأوامر المكتوبة بأبلغ العبارات [4].

4- صاحب الأشغال:

- مفهومها:

أو كما يسميه بن خلدون صاحب الأعمال :" وهي وظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج وإحصاء العساكر... كلها مسطورة في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك... ويسمي ذلك الكتاب

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص136.

[2] عبد الرحمن بن خلدون: **التعريف بابن خلدون**، المصدر السابق، ص 110.

[3] عبد الرحمن بن خلدون: نفسه، ص111.

[4] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص141،142.

بالديوان.... وهذه الوظيفة جزء عظيم من الملك بل هي ثالثة أركانه لأن الملك لابد من الجند والمال والمخاطبة لمن غاب عنه فاحتاج صاحب الملك إلى الأعوان في أمر السيف وأمر القلم وأمر المال فينفرد صاحبها لذلك بجزء من رئاسة الملك "[1].

فصاحب الأشغال هو منظم أعمال الملك وصائن أمواله صيانة بيته ودينه، له مكانة هامة في الدولة الزيانية، لأنه يشرف على أحد أهم القطاعات التي تقوم عليها الدولة وتستند إليها وتتمثل في الاقتصاد والمال، لذا فلا نتعجب من مكانة ودور وشروط متقلد هذا المنصب [2].

– شروط اختيار صاحب الاشغال:

المتتبع للكتاب بجزأيه الأول والثاني يجد أن هذا المنصب موجود في الدولة الزيانية منذ تأسيسها، وهذا في حديث يحي بن خلدون عن السلطان يغمراسن: " ...وصاحب أشغاله عبد الرحمن بن محمد بن الملاح "[3]، وفي عهد أبي سعيد الأول:"...وصاحبا أشغاله أبو المكارم منديل بن المعلم وأبو عبد الله محمد بن سعود "[4]، حتى إلى عهد أبي حمو الثاني:"... وصاحب أشغاله الفقيه أبا زيد عبد الرحمن بن مخلوف الشامي"[5]، وهذا دون ذكر أو إشارة إلى شروط تولية صاحب الأشغال باستثناء الفقه والعلم بأمور الدين.

لكن بعد الرجوع إلى تعريف هذا المنصب يتضح لنا جملة من الشروط الواجب توفرها وأهمها أن يتم اختياره من بين أكفأ أهل البلاد في ميدان الحساب والمعرفة الاقتصادية، لما

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، المصدر السابق، ص302-304.

[2] غربي محمد: **أصول الفلسفة السياسية السياسية والأخلاقية في كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك"** لأبي حمو موسى الزياني الثاني، رسالة ماجستير، إشراف منصور بن لرنب جامعة الجزائر، 2002م، ص36،37.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص111. انظر كذلك ملحق صاحب الأشغال، ص 89.

[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص117.

[5] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 244.

تنطوي عليه من إجراءات جبائيه وحسابية وهي أساس مصادر بيت المال[1]، هذا فضلا عن الكفاية والعلم والعدل والتحلي بالأخلاق الفاضلة[2].

ويحدد أبو حمو موسى الثاني الشروط الواجب توفرها في من يتولى هذا المنصب في قوله: " يا بني وأما صاحب أشغالك وضابط أعمالك، فلتتخيره من وجوه بلدك الأخيار، وكفاة الحساب والنظار، ويكون ذا ثقة وأمانة، وعفة وصيانة، وصلاح وديانة، وحزم وكفاية، وضبط ودراية، عدلا في أحواله، صادقا في أقواله، عارفا بأنواع الخراج والجبايات ضابطا للزمام والحسابات، ويكون ذا مال ويسار، وأثاث وعقار، فإذا كان على ما وصفناه من أحواله كان حافظا على بيته وديانته وماله، ويكون محبا في سلطانك، آخذا بالنصح في جميع شانك، لأن مالك ومجابيك تحت نظره، وعلى يديه التصرف فيها في ورده وصدره"[3].

– مهام وصلاحيات صاحب الأشغال:

لقد تنوعت مهام وصلاحيات صاحب الأشغال في الدولة الزيانية بين الإدارية وبعض المهام الدبلوماسية، وهذا من خلال ما التمسناه من كتاب بغية الرواد.

من المهام المالية الإشراف على أمر الجبايات[4]، وحفظ أموالها بدقة، وذلك بتسجيل مداخيل الدولة ومصاريفها في سجلات مالية [5].

ومن مهامه تقديم المساعدة والمؤونة نقدا أو عينا على الرعية بالعدل، ويظهر هذا أثناء الأزمات الاقتصادية التي مرت بها الدولة، ومثالنا على هذا المجاعة الشديدة التي عرفتها الدولة

---

[1] غربي محمد: المرجع السابق، ص36.

[2] حسين تواتي: المرجع السابق، ص79.

[3] ابو حمو موسى الثاني: المصدر السابق، ص110.

[4] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 440، 441.

[5] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم** ، المرجع السابق، ص164.

في عهد أبي حمو موسى الثاني في قوله:" واشتدت هذه السنة أجمل الله ختمها على مجاعة شديدة....فتصدق نصره الله بنصف جباية حضرته الكريمة كل يوم على ضعفائها.... فيقسم ذلك حفظته عدلا بينهم "[1].

أما عن مهامه الدبلوماسية منها تقلده دور الوساطة وشراء الذمم لضمان البيعة وكسب الأنصار، وجاء هذا في قوله: " ...وارسل مولانا أمير المسلمين أيده الله الشيخين عثمان بن موسى من بني أطاع الله، ووادفل بن عبو بن حمادن، وصاحب أشغاله الفقيه أبا زيد عبد الرحمن بن مخلوف الشامي بالمال العديد إلى العرب العامرية فاستألفوا جميعا "[2].

كما كان صاحب الأشغال يقوم بمهمة محاسبة العمال وتدبر مصاريف القصر وتسجيل ممتلكات السلطان[3]، وقد حدد أبو حمو موسى الثاني في كتابه واسطة السلوك دور صاحب هذا المنصب[4].

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 576،575 .

[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص244.

[3] حسين تواتي: المرجع السابق، ص78.

[4] ابو حمو موسى الثاني: المصدر السابق، ص82.

المبحث الثاني: القضـاء والولاه

1-القضـاء:

تعتبر ولاية القضاء من أهم الولايات الشرعية وأرفعها شأنا في الدولة الإسلامية، وقد حدد الفقهاء شروط من يتولاها [1]، وتشترك هذه الخطة مع خطط أخرى مكملة لها وهي المظالم والحسبة والشرطة، ووضح مؤرخو النُّظم في الإسلام صلاحيات كل خطة كالماوردي في الأحكام السلطانية [2].

وقد اهتم سلاطين الدولة الزيانية بالنظام القضائي، وهذا لأهميته في استتباب الأمن واستقرار الجبهة الداخلية وذلك منذ نشأة الدولة، ومن قضاتها في هذه الفترة حسب ما ذكره يحي بن خلدون: أبو الحسن علي بن اللجام، وأبو عبد الله محمد الدكالي، وأبو مهدي عيسى ابن عبد العزيز [3].

- شروط اختيار القاضي:

لم يتحدث يحي بن خلدون عن شروط صاحب هذا المنصب، واكتفى بذكر أسماء لقضاة عند حديثه عن كل سلطان وأشار إلى أنهم من فئة الفقهاء، لكن من خلال ترجمته لبعضهم في الفصل الثاني من الباب الأول في القسم الأول من الكتاب نستخلص شروط وأهم صفات القضاة ومنها: الفقه والعلم باللغة العربية وآدابها والنباهة والدين وهذا من

---

(1) الماوردي: **الأحكام السلطانية**، المصدر السابق، ص80-89.

(2) الماوردي: نفسه، ص ص104،111. انظر كذلك أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي: **الأحكام السلطانية** تص وتع: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، ب ط، بيروت، لبنان، 2000م، ص79.

(3) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 112.

خلال ترجمته للقاضي أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي[1]، الذي ولي القضاء في عهد أبي حمو موسى الأول وابنه أبا تاشفين [2].

ومن شروط الاختيار تمكن القاضي من علوم أخرى كالحساب والنبل والنباهة والدراية والعدل، ويظهر هذا من خلال ترجمته للقاضي أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني[3]، كما يضيف بوزياني الدراجي شرط المالكية لتولي منصب القضاء [4].

- **أصناف القضاة ومهامهم:**

أشار يحي بن خلدون إلى أصناف القضاة، كالقاضي الرئيس في حديثه عن أبي محمد عبدون بن محمد الحبّاك، الذي كان خطيبا وحاجبا ليغمراسن بن زيان[5]، غير أن التساؤل المطروح: هل القاضي الرئيس صنف من أصناف القضاة وماهي صلاحياته؟ أم أن يحي وصف هذا الأخير بالرئيس لأنه جمع إلى جانب القضاء الحجابة؟.

كما أشار إلى قاضي الحضرة وقاضي الجماعة، ويبدو أن هذا الأخير كان ينوب عن قاضي الحضرة، وهذا من خلال قوله:" توفي قاضي الحضرة الفقيه أبو عباس أحمد بن الحسن رحمه الله، فاعتاض منه أمير المسلمين أيده الله الفقيه أبا عثمان سعيد بن محمد العقباني من فقهاء البلد"[6]، وكان أبو عثمان سعيد بن محد العقباني قد شغل منصب قاضي الجماعة بتلمسان[7]، ويتضح كذلك أن تعيينهما كان يتم من طرف السلطان.

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 51، 52.

[2] يحي بن خلدون: ج1، نفسه، ص ص127، 133.

[3] يحي بن خلدون: ج1، نفسه، ص 60.

[4] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص 241.

[5] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 62.

[6] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 335.

[7] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص60.

من أصناف القضاة أيضا قاضي الأنكحة، ويختص بعقود النكاح ويشرف على عقد الخطوبة، مع الحرص على أن يكون من الكتاب والسنة[1]، بالإضافة إلى قاضي العسكر [2].

يظهر من خلال ما أورده يحي بن خلدون عدم تساهل القضاة في تطبيق الحدود على المخالفين، ومثال ذلك ما ذكره عن القاضي أبي محمد عبد الحق بن ياسين بن علي المليتي المسناوي:" وفي أيامه قتل رجلا حدا"[3]، والقاضي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن اللجام عرف هو الآخر بالعدل والصرامة في الحق، والذي أقام الحد على شارب الخمر [4].

ومن الخطط الأخرى المكملة للقضاء نجد **خطة المظالم**، ففي عهد أبي حمو موسى الثاني كان يجلس للمظالم بنفسه حيث خصص مساء الجمعة للجلوس لها: " عين أعلى الله مقامه أصائل عروبة للشاكين....فينصف المظلوم ويعدي المستجير ويهدي العائل ويرحم المسكين إلى غروب الشمس"[5].

لم يشر يحي بن خلدون إلى خطتي **الشرطة** و**الحسبة**، غير أن هذا لا يعني عدم وجودهما في الدولة الزيانية، فقد أوصى بهما أبو حمو موسى الثاني ابنه في كتابة واسطة السلوك محددا المهام والشروط الواجب توفرها في صاحب الشرطة[6] والحسبة[7]، وبالرغم من هذا إلاّ أن أبا حمو موسى الثاني لم يحسن اختيار صاحب شرطته موسى بن يخلف، الذي

---

(1) زاهية هبال: **ديوان الإنشاء في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م)**، مذكرة ماستر، جامعة غرداية، 2015-2016م، ص 24.

(2) بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، 239.

(3) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 69.

(4) يحي بن خلدون: ج1، نفسه، ص55.

(5) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 37، 38.

(6) ابو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص83.

(7) ابو حمو موسى الثاني: نفسه، ص153.

أغرى أبا تاشفين لقتل يحي بن خلدون: " وكان في الدولة لئيم من سفلة الشرط يدعى بموسى بن يخلف"[1].

2- الولاه:

يرى الماوردي في الأحكام السلطانية أن الولاية على الأقاليم تنقسم إلى قسمين من حيث المهام والصلاحيات، ولاية عامة النظر وولاية خاصة النظر ولكل منهما حدود، أما من حيث التعيين فيميز الماوردي بين إمارة الاستكفاء التي يكون فيها التعيين اختياري، وإمارة الاستيلاء ويكون التعيين فيها اضطراري[2].

- العمالات:

لقد كانت أراضي الدولة الزيانية مقسمة إلى أقاليم - عمالات - وإن كان يحي بن خلدون لم يستعمل هذا المصطلح، وعوضه بمسميات: كور[3]، وطن[4]، حواضر[5] ومدن[6] ورغم اختلاف هذه المسميات في امتدادها ونسبة سكانها وتطورها وازدهارها إلاّ أنّها تبقى تشير إلى تقسيمات إدارية على رأسها قايد وعامل، فالأوّل يظهر أنّه يحمل صبغة عسكرية أما الثاني فلم يشر يحي إلى اختصاصه، غير أن بوزياني الدراجي يرى أنّه يختص بالأمور المالية[7]، وهما موجودان في نفس الإقليم ولكل منهما صلاحياته.

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7، المصدر السابق، ص187.

[2] الماوردي: **الأحكام السلطانية**، المصدر السابق، ص40-44.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 323.

[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص556.

[5] يحي بن خلدون: بغية الرواد، ج1، المصدر السابق، ص 125.

[6] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص118.

[7] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص197.

ويبقى القايد هو الموظف الأوّل في العمالة وهذا ما يوضّحه يحي بن خلدون في قوله: " عين لكور بلاده الشرقية القواد والعمال وحدّد بها الحدود ورتّب بها الألقاب ومهّد الأرجاء وأمّن السبل وأعاد الرعايا مواسم العدل"[1]، والملاحظ من هذا القول أنّه يذكر القايد ثم العامل، وليس في هذا الموضع فقط بل في مواضع أخرى مراعيا بذلك تسلسل الرتب من الأعلى إلى الأسفل، وكذلك يتّضح أن لكل وحدة إدارية حدودها وموظفيها، وبالتّالي فهي منظمة ممّا يجعلنا نقول أن هذه العمالات هي صورة مصغّرة للإدارة المركزية.

وتزداد هذه الوحدات وتتقلص حسب قوة الدولة وضعفها، في عهد يغمراسن كانت سجلماسة ضمن التقسيم الإداري للدولة[2]، وعند حصار تلمسان[3] خضعت الأقاليم التابعة لها لسيطرة المرينيين، بل أن المغرب الأوسط في فترات اندثار الدولة الزيانية قد أصبح خاضعا للدولة المرينية، وفي الجهة الشرقية فقد وصلت إلى حدود الحفصيين[4]، كما كان لمواقف القبائل وحركاتها دور في تمدد وتقلص حدود الدولة.

-شروط تعيين واختيار قادة العمالات:

كان التعيين يتم من قبل السلطان، وتعطى الأولوية في قيادة المناطق خصوصا ذات الأهمية الكبرى كالجزائر[5] وسجلماسة[6] لولاة العهد، ثم لأفراد من الأسرة الحاكمة مثل أبي يعقوب[7] ومحمد بن يوسف[8].

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 549.

[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص41.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 121.

[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 128، 129.

[5] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 281.

[6] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص141.

[7] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص281.

[8] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 129.

كما يعدّ الولاء من الشروط الأساسية في التعيين، إذ يذكر يحي بن خلدون قادة للعمالات من عصبية بني عبد الواد[1] أو قبائل موالية للدولة[2]، وعناصر أخرى عرفت بإخلاصها وتفانيها في خدمة السلطان كالأعلاج[3].

لم تكن هذه هي الشروط فقط، بل يضاف إليها الكفاءة الإدارية والخبرة العسكرية، وهو ما يتضح من خلال هؤلاء القادة، فرغم كونهم إداريين إلاّ أن الصبغة العسكرية كانت تميزهم، وقد حاول أبو حمو موسى الأول أن يضيف شرطا آخر وهذا عندما اختار قائدا من فئة العلماء وهو الآبلي[4]، إلاّ أن هذا الأخير رفض المنصب.

– مهام وصلاحيات قايد العمالة:

إن صلاحيات القايد لا تتجاوز حدود عمالته، فهو مكلف بحفظ الأمن وفرض هيبة الدولة وقمع المتمردين، والقيام بالعمليات العسكرية التي كان يقودها بنفسه، وقد اتخذ القايد بعض شارات الملك وهي من تقليد السلطان له كالطبل والبند[5].

وبما أنه معين من طرف السلطان فهو منفذ لأوامره، وقد عزل سلاطين الدولة الزيانية كل من سولت له نفسه الاستبداد بالعمالة في حالة قوة الدولة ،كمحمد بن يوسف الذي عزله أبو حمو موسى الأول عن قيادة مليانة [6]، لكن يوضّح يحي بن خلدون العلاقة بين قايد العمالة وباقي الموظفين في عمالته.

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص ص 318، 556.

[2] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 128.

[3] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 128.

[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص57.

[5] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص128.

[6] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص129.

المبحث الثالث: الجيش

1- عناصر الجيش وقيادته:

ضم الجيش الزياني عناصر مختلفة من عصبية الأسرة الحاكمة[1]، وقبائل أمازيغية[2] وعربية[3]، وفي بداية الدولة يذكر يحي بن خلدون وجود عناصر أخرى من النصارى: "واستخدم أمير المسلمين رضوان الله عليه من الروم الموحدين زهاء ألفي فارس وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين لشهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وستمئة عرض عساكره كافة بالمنية من ظاهر الحضرة فغدر به النصارى عند مرورهم بساقتهم"[4]، وبعد محاولة مقتل يغمراسن انقطع استخدام هذه العناصر في الجيش الزياني على حد قول يحي بن خلدون: "...وذلك هو السبب في عدم استخدام النصارى عند بنيه حتى الآن"[5]، غير أن عبد العزيز فيلالي يؤكد العكس: "وقد استمر وجود الميليشيات المسيحية في الدولة الزيانية بعد الحصار الطويل ....في عهد أبي حمو موسى الأول وكان قائدها آنذاك الفارس فيليب دي مورا"[6].

ومهما يكن فإن تنوع عناصر الجيش قد استمر في عهد أبي حمو موسى الثاني، وهو ما يستشف من خلال قول يحي بن خلدون:" وحداق الكتبة- بين يديه الكريمتين- يحصون جمل القبائل والشعوب، وينوعون الرامح منها والنابل فكانت فذلكة حساب الجميع اثنا عشر ألف فارس مرتزقة" [7].

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 99، 100.

[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص 377. انظر كذلك مختار حساني: المرجع السابق، ص85.

[3] يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص357.

[4] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 114.

[5] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص115.

[6] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 189.

[7] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، 357.

وبخصوص القبائل التي أشرنا إليها العربية منها والأمازيغية، فقد كانت مصدرا للجيش إما مع الدولة وتارة ضدها حسب الظروف والمصالح.

أما عن قيادة الجيش فقد تولاها السلاطين أنفسهم كيغمراسن وأبي حمو موسى الأول والثاني، وكذلك الوزراء وولاة العهد، بالإضافة إلى أفراد من الأسرة الحاكمة كأبي سرحان مسعود في عهد ابي حمو موسى الأول[1]، وعناصر أخرى ليست بعربية ولا أمازيغية كموسى بن علي الغزي[2] الذي كان قائدا في عهد أبي حمو موسى الأول، والعلج مسامح [3].

ونجد أيضا قادة الحاميات في النواحي والأمصار، وهذا من خلال قوله: " ثم عين – نصره الله– لكور بلاده الشرقية القواد والعمال، وحدد بها الحدود، ورتب الألقاب، ومهد الارجاء وامن السبيل"[4]، وقد كان هؤلاء يشاركون في العمليات العسكرية الكبرى تحت إمرة قائد عام للجيش، وهذا من خلال ما أورده يحي بن خلدون في عهد أبي تاشفين: "وفي سنة ثلاثين أرسل السلطان رحمه الله جميع قواده بجيوش مرؤوسين ليحي بن موسى الجمي" [5].

ويرى بوزياني الدراجي أن عناصر الجيش كانت مكونة من الخاصة والقبيل والأنصار والمماليك والقبائل العربية، حيث كانت كل قبيلة تجهز مقاتليها [6].

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 129.

[2] يحي بن خلدون: نفسه،ج1، ص132. انظر كذلك هوبكنز: المرجع السابق، ص152،151.

[3] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص136.

[4] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 549.

[5] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص138. انظر كذلك بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص268.

[6] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص254-259.

2- التحصينات:

اهتم سلاطين الدولة الزيانية بإقامة التحصينات، وهذا نتيجة للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة والمتمثلة في الاجتياحات المرينية والحفصية، وغارات وتمردات بعض القبائل، فشيدوا الحصون والأسوار والخنادق كخطوط دفاعية وهجومية، وحتى في حالة الهزيمة والحصار فقد كانت بمثابة ملاجئ مراعين في بنائها اختيار التضاريس الصعبة لإقامتها كقمم الجبال.

فمن الحصون نجد حصن تامززدكت، الذي شيد على قمة جبل جنوب وجدة واحتمى به يغمراسن بعد حصاره من طرف السعيد الموحدي[1]، كما كانت تلمسان العاصمة من أهم الحصون منذ بداية الدولة، إذ استطاعت أن تصمد في وجه الحصار المريني الطويل، وقد جدد أبو حمو موسى الأول أسوارها وحفر الخنادق وأقام المطامير وشحنها بالأقوات[2] تحسبا لأي طارئ.

وبعد أن أخذت الدولة في التوسع شرقا أقيمت حصون هجومية كانت بمثابة انطلاق الجيوش نحو الشرق كحصن بكر[3] في عهد أبي تاشفين، وحصن تامززدكت الجديد الذي كان بمثابة مدينة: "...فاختطى به مدينة تامززدكت وقسم مسافاتها على الجيش فبنوها في اربعين يوما وأوطنها ثلاثة آلاف ومئتي فارس وأمر السلطان رحمه الله بحمل الزرع إليها من جميع بلاده الشرقية" [4].

---

[1] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص 113، 114.

[2] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص127.

[3] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 135.

[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص 137.

هنالك حصون أخرى كحصن اصفون وحصن الياقوتة، شيدهما أبو تاشفين بالقرب من مدينة بجاية، وحصن تاجحمومت الذي احتمى به أبو حمو موسى الثاني عند إغارة جيوش بني مرين على تلمسان [1].

ولأهمية الحصون فقد أوصى أبو حمو موسى الثاني ولي عهده بإقامتها، في قوله: " يا بني إنه ينبغي لك أن تتخذ لنفسك معقلا، يكون لك في المهمات، تلجأ إليه عند الشدائد وتتحصن به من العدو والمعاند" [2].

3- التسليح والتشكيل:

من خلال ما أورده يحي بن خلدون عن دار الصنعة السعيدة يتّضح أنه يوجد بها أجنحة مخصصة للصناعات الحربية، من أسلحة وما تعلق بها: " دراق، ورماح، ودراع، ولجام ووشاء، وخباء، ونجار، وحداد"[3]، ويضاف لها القوس.

وفي قوله عن أبي حمو موسى الثاني:" فاستركب منهم في يوم واحد ألف فارس، يكسى الرجل منهم بقدره، ويدفع إليه فرس مسرج ملجم، ومهماز وسيف ورمح، وثلاثة من الذهب وعشرون برشالة من القمح وثلاثون من الشعير، على هذا مضت سنته فيهم"[4] يتضح ما كان يجهز به المقاتل من أسلحة ومؤونة لفرسه.

أما عن تشكيل الجيش أثناء المسير فقد أشار يحي بن خلدون إلى التشكيل الرباعي المكون من القلب والجناحين ومقدمة، وهذا في حديثه عن السلطان أبي ثابت:" ثار

---

[1] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص260،261. انظر كذلك غربي محمد: المرجع السابق ص122.

[2] أبو حمو موسى الثاني: المصدر السابق، ص88.

[3] يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص323.

[4] يحي بن خلدون: نفسه، ج1، ص99، 100.

بالسلطان أبي ثابت اقدامه فعبأ العساكر ورتبها قلبا وجناحين ومقدمة"[1]، وكذلك التشكيل الخماسي في حديثه عن أبي حمو موسى الثاني:" يجر البحر الزاخر ثاغية وراغية والخميس العرمرم "[2]، ومن خلال بيت شعري من قصيدة لأبي حمو موسى الثاني أوردها يحي بن خلدون:

قطعنا الثنايا والخميس مسربل صلاصله مثل الرياح القواصم[3]

والتشكيل من حيث الاختصاص القتالي نجد الرماة والرمّاح والفرسان، وهذا في قوله: "... وينوعون الرامح منها والنابل"[4]، يضاف إلى هذا المكلفين بالاستطلاع والاستخبار عن العدو ورصد تحركاته، وهو ما أشار إليه في قوله: "وجاء إلى الخليفة أيده الله بالخبر عيونه المبثوثة بالمغرب عادة لا يضلها حزمه ولا تنساها سياسته"[5]، وفي قوله:" وتلوم إلى أن وصلته عيونه المبثوثة عن العدو باقترابه، فارتحل مشرقا"[6].

عرفت الدولة الزيانية كغيرها من الدول الإسلامية تنوعا في الخطط والوظائف السامية حيث حدد لكل خطة ووظيفة شروطها وصلاحياتها، وكان الفقه والعلم أهم مميزات موظفي السلطنة، كما عمل سلاطين الدولة على تأمين أقاليمها سواء من الأخطار الداخلية أو الخارجية.

---

(1) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج1، المصدر السابق، ص160.
(2) يحي بن خلدون: **بغية الرواد**، ج2، المصدر السابق، ص 62.
(3) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص 87.
(4) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص357.
(5) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص125، 126.
(6) يحي بن خلدون: نفسه، ج2، ص445.

الخـــــاتمـــــة

من خلال دراستنا لموضوع النُّظم في الدولة الزيانية اعتمادا على كتاب على بغية الرواد ليحي بن خلدون، كاتب السلطان أبي حمو موسى الثاني(760-791هـ/1359-1389م)، واستنادا ببعض المصادر والمراجع الأخرى، خلصنا إلى مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات يمكن إيجازها في الآتي:

قامت الدولة الزيانية وسط جو من الاضطراب السياسي، والحصارات التي تعرضت لها عاصمتها تلمسان، إلاّ أنها استطاعت أن تضمن لنفسها البقاء رغم الاجتياحات التي عرفتها، فقد تعاقب على حكمها مجموعة من السلاطين الأقوياء كيغمراسن بن زيان(633-681هـ/1235-1282م) المؤسس الحقيقي للسلطنة، وأبي حمو موسى الأول(707-718هـ/1307-1318م) والثاني، تدرجت الدولة خلال فترات حكمهم من التأسيس إلى التوسع والقوة التي شهدتها في عهد أبي حمو موسى الثاني.

وبقدر ما كانت القبائل المختلفة سببا في إسقاط الدولة، إلاّ أنها كانت عاملا مساعدا على إعادة بعثها من جديد كلما اعتقد الناس أن نهايتها قربت.

لقد قامت الدولة الزيانية في البداية على مبدإ العصبية، إلاّ أنه في عهد أبي حمو موسى الثاني فقد لجأ إلى فكرة ادعاء النسب الشريف كذريعة للوصول إلى الحكم وضمان تأييد وولاء القبائل رغم أن جده يغمراسن قال قولته المشهورة: " إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله، وأما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا ".

إذا كان كتاب بغية الرواد في ظاهره تأريخ لبني عبد الواد، فإن مضمونه بمثابة وثيقة شرعية حاول من خلالها يحي بن خلدون تبرير حكم بني زيان للمغرب الأوسط، موظفا في ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مما جعله يضفي صبغة دينية على النظام السياسي للدولة، وبالأخص في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني.

رغم الاضطرابات التي عرفتها الدولة، إلّا أنه كان لها نظمها الخاصة، والتي تعتبر امتدادا للنظم في العالم الإسلامي، وقد عرفت نظمها تطورا تدريجيا ذلك أن قبيل بني عبد الواد كان لا يزال حديث عهد بحياة الاستقرار والتمدن لما أقام دولته عام 633هـ/1225م.

أسـهمت هـذه الـنُّظم في دفـع عجلـة النهضـة في الدولـة الزيانيـة في شـتى المجـالات؛ عمرانيـا وحضاريا، فقد شيدت المساجد والمدارس والقصور والدور وبرزت نخبة من العلماء والفقهاء.

بلغت نظم الدولة الزيانية أوجها في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، إذ يعد هذا الأخير من منظري السياسة الملوكية، ورغم هذا لم يطبق ما جاء في كتابه واسطة السلوك، فقد كانت نهاية كاتبه يحي بن خلدون بمؤامرة من ابنه وصاحب شرطته، ولم يحرك حينها النظام القضائي ساكنا، مما يوحي بأن الفساد قد مس نظام الشرطة والقضاء إن لم يكن مس جميع النظم الأخرى.

وقد اتخذ السلطان أبهة ورونقا أكثر في عهد أبي حمو موسى الثاني، حيث تعددت الألقاب والشارات وهذا يدل على التعالي وفخامة الملك.

رغـم حـرص سـلاطين دولـة بـني عبـد الـواد علـى تكـوين وإعـداد ولاة العهـد وإشـراكهم في المسؤولية، إلاّ أن هؤلاء كانوا يستعجلون تقلد الحكم ولو بالقضاء على مولّيهم مثل أبي تاشفين الأول والثاني.

كـان التعيـين في المناصـب يـتم وفـق شـروط، وهـذا حسـب نوعيـة وحساسـية المنصـب، ويعـد شرط العلم والكفاءة من أهم هذه الشروط، كما حُددت مهام وصلاحيات كل منصب، غير أننا أحيانا نجد موظفين قد جمعوا بين منصبين، وهناك مناصب تم دمجها مع مناصب أخرى كالحجابة التي فقدت أهميتها مع ازدياد نفوذ الوزير، الذي ضم العديد من مهام الحاجب وصلاحياته.

لقـد أسـهمت فكـرة اختيـار مـوظفي الدولـة مـن فئـة الفقهـاء والعلمـاء في رقـي هـذه الـنُّظم وازدهارهـا، كمـا توارثـت بعـض الأسـر في الدولـة الزيانيـة المناصـب السـامية كعائلـة ابـن المـلاح الـتي ورثت الحجابة وعائلة العقباني التي توارثت القضاء.

حـرص سـلاطين الدولـة علـى ضـبط الإدارة المحليـة، سـواء العمـالات أو القبائـل الـتي اسـتمال السـلاطين مشـايخها، الـذين كـان لهـم دور مـزدوج: مراقبـة القبيلـة وحلقـة وصـل بـين الإدارة المركزيـة والقبيلة.

طغت الصبغة العسكرية على الكثير من موظفي الدولة، رغم كونهم إداريين مثل الوزير وقايد العمالة.

شكّل الجيش العمود الفقري للدولة، فكان الاهتمام بتنظيمه كبيرا وهذا نتيجة للظروف التي كانت تعيشها الدولة، ورغم هذا لم ترد الإشارة لوجود قوة بحرية زيانية في هذه الفترة.

هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في الإلمام بموضوع النظم في الدولة الزيانية من خلال كتاب بغية الرواد، والذي يحتاج إلى دراسة أعمق وأشمل، إذ لازال الغموض يكتنف العديد من الخطط كما يكتنف الغموض سيرة مؤلفه يحي بن خلدون.

وفي الأخير ما كان لهذا البحث أن يرى النور لولا إرشادات الأستاذ المشرف الدكتور إبراهيم بكير بحاز الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: حدود الدولة الزيانية[1]

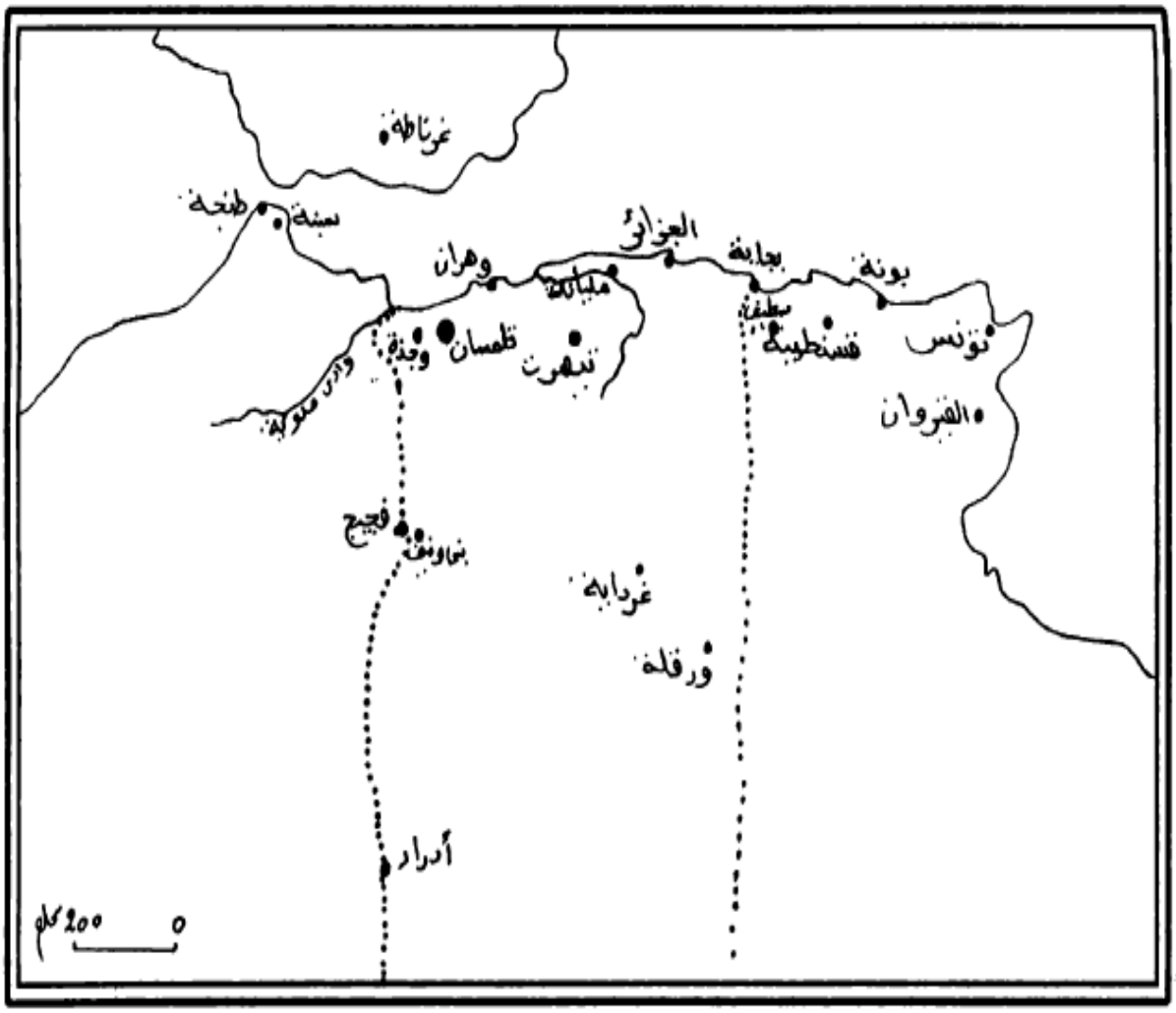

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص628.

الملحق رقم02: سلاطين بني زيان[1]

الحكـام	فترة الحكم
1-أبو يحي يغمراسن بنو زيان	633-681هـ/1235-1282م
2-أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن	681-703هـ/1282-1303م
3-أبو زيان محمد بن عثمان الأول	703-707هـ/1303-1307م
4-أبو حمو موسى بن عثمان الأول	707-718هـ/1307-1318م
5-أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول	718-737هـ/1318-1337م
6-أبو سعيد عثمان الثاني	749-753هـ/1348-1352م
7-أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف	760-791هـ/1359-1389م
8-أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني	791-795هـ/1389-1392م
9-أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني	795-796هـ/1392-1393م
10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني	796-797هـ/1393-1394م
11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني	797-801هـ/1394-1399م
12- أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني	801-804هـ/1399-1402م
13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة	804-813هـ/1402-1412م
14- عبد الرحمن الثالث	813-814هـ/1411-1412م
15- السعيد بن أبي حمو الثاني	814-814هـ/1412-1412م
16- أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني(المرة الأولى)	814-827هـ/1412-1424م
17- أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بابن الحمراء(المرة الأولى)	827-831هـ/1424-1428م
18- أبو المالك عبد الواحد (المرة الثانية)	831-833هـ/1428-1430م
19- أبو عبد الله محمد الثاني (المرة الثانية)	833-834هـ/1430-1431م

[1] عبدالعزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص500، 501.

20- أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني	834-866هـ/1431-1462م
21- أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله	866-873هـ/1462-1468م
22- ابو عبدالله محمد الرابع الثابتي	873-910هـ/1468-1505م
23- أبو عبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي	910-922هـ/1505-1516م
24- أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرة الأولى)	922-923هـ/1516-1517م
25- أبو زيان أحمد الثالث	923-924هـ/1520-1521م
26- أبو حمو الثالث بن محمد الثابتي (المرة الثانية)	924-934هـ/1521-1528م
27- عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي	934-947هـ/1528-1540م
28- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني(المرة الأولى)	947-949هـ/1540-1542م
29- أبو عبد الله محمد بن أبي حمو	949-949هـ/1542-1542م
30- أبو زيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني(المرة الثانية)	949-957هـ/1542-1550م
31- الحسن بن عبد الله الثاني الزياني	957-962هـ/1550-1554م

الملحق رقم03: وزراء الدولة الزيانية خلال الفترة المدروسة [1]

الحكام	الوزراء
يغمراسن بن زيان	- يحي بن مكن - عمروش بن مكن - عمر بن عمروش بن مكن - يعقوب بن جابر الخرساني
عثمان بن يغمراسن	- غانم بن محمد الراشدي - رحو بن محمد بن علي الخراساني
أبو زيان بن عثمان	- غانم بن محمد الراشدي - معروف بن أبي الفتوح التجاني - يحي بن موسى الكمي
أبو حمو موسى الأول	- محمد بن الميمون بن الملاح - محمد الأشقر بن محمد بن ميمون بن الملاح - إبراهيم بن محمد بن ميمون بن ملاح - علي بن عبد الله بن الملاح - معروف بن ابي الفتوح بن عنتر
أبو تاشفين الأول	- هلال القطلاني - داود بن علي بن مكن - موسى بن علي بن موسى الكردي
أبو سعيد الثاني	- يحي بن داود بن علي بن مكن
أبو حمو موسى الثاني	- أبو عمران موسى بن علي بن برغوث - أبو محمد عبد الله بن مسلم الزروالي - أبو موسى عمران بن موسى بن فارس - وادفل بن عبو بن حماد

[1] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص123-128.

الملحق رقم 04: حجّاب الدولة الزيانية خلال الفترة المدروسة[1]

الحكام	الحجاب
يغمراسن بن زيان	– عبدون بن محمد الحباك
عثمان بن يغمراسن	– أبو عبد الله محمد بن عامر الولهاصي
أبو زيان بن عثمان	– أبو عبد الله محمد بن مسعود
أبو حمو موسى الأول	– محمد بن الميمون بن الملاح – محمد الأشقر بن محمد بن ميمون بن الملاح – إبراهيم بن محمد بن ميمون بن ملاح – علي بن عبد الله بن الملاح
أبو تاشفين الأول	– هلال القطلاني – داود بن علي بن مكن – موسى بن علي بن موسى الكردي

[1] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم** ، المرجع السابق، ص135-137.

الملحق رقم05: كتّاب الدولة الزيانية خلال الفترة المدروسة[1]

الحاكم	الكتاب
يغمراسن بن زيان	- أبو محمد بن الغالب - أبو عبد الله محمد بن جدار - أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي - أبو عبد الله محمد بن المعلم
عثمان بن يغمراسن	- أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس
أبو زيان بن عثمان	- أبو عبد الله محمد بن الرقام الهسكوري
أبو حمو موسى الأول	- أبو عبدالله محمد بن هدية - محمد بن زواق - عبد الواحد بن محمد الزواق
أبو تاشفين الأول	- أبو عبد الله بن مدورة
أبو سعيد الثاني	- عبد الواحد بن محمد الزواق - علي بن محمد بن مسعود
أبو حمو موسى الثاني	- أبو عبد الله محمد بن علي العصامي - محمد بن صالح الشقرون - أبو زكرياء يحي بن محمد بن محمد بن احمد بن خلدون - أبو الفضل بن الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن العصامي - محمد بن علي بن قاسم المرسي

[1] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص144-148.

الملحق رقم06: أصحاب الأشغال في الدولة الزيانية خلال الفترة المدروسة [1]

الحاكم	أصحاب الأشغال
يغمراسن بن زيان	– عبد الرحمان بن محمد الملاح
عثمان بن يغمراسن	– أبو المكارم منديل بن محمد بن معلم – أبو عبد الله محمد بن مسعود
أبو زيان بن عثمان	– أبو المكارم منديل بن محمد بن معلم
أبو حمو موسى الأول	– أبو عبد الله محمد بن مسعود – أبو المكارم منديل بن محمد بن معلم
أبو تاشفين الأول	– أبو عبد الله محمد بن مسعود – أبو المكارم منديل بن محمد بن معلم
أبو حمو موسى الثاني	– أبو عبد الله محمد بن علي العصامي – أبو عبد الله محمد بن محمد بن احمد بن علي بن احمد – محمد بن قضيب الرصاص – أبو زكريا يحي محمد عبد الحليم

[1] بوزياني الدراجي: **نظم الحكم**، المرجع السابق، ص167، 168.

فهـــرس

الأعلام والأماكن والقبائل والأسر

1- فهرس الأعلام:

العلم	الصفحة
يحي بن خلدون	10-11- 12-13،13- 14-16-20-21- 22-23-24-25-29-30-32-36-37- 38-39-41-42-43-44-46-48-49-50- 51-52-54-55-56-57-58-60-61-62- 63-66-67-68-69-70-71-72-75-76.
عبد الرحمن بن خلدون	10-11-12-13-14-24-25-34-38-43- 45-49-54-58-59-61-62
وائل بن حجر	10
خلدون	10
ابن اندفونش	10
عبد الحميد حاجيات	11-16
أبو الحسن المريني	11-28
عبد المهيمن الحضرمي	12
الآبلي	12-71
السطي	12
أبو سالم بن براهيم بن الحسن المريني	12-61
أبو عبد الله الخفصي	12
أبو حمو موسى الثاني	12-13-14-15-16-17-18-19-21-22- 23-27-29-30-35-36-37-38-39-40- 42-44-45-46-50-51-52-55-56-60- 61-62-63-64-65-68-72-73-75-76
الأمير الزياني عمر بن محمد	13-39
أبو فارس عبد العزيز	13
المقّري	14
موسى بن يخلف	14-68-69

أبو تاشفين الثاني	14-21-44-50-61-69
أبو زيان الأول	14-27-48-49-51
يحي بوعزيز	14
التنسي	15-24
بوزياني الدراجي	15-27-34-39-46-56-59-62-67-69-73
عقبة بن نافع	18
جابر بن يوسف	18-26
ابي عزة زيدان	18-26
يغمراسن بن زيان	18-24-26-27-36-37-39-40-41-45-46-48-50-54-57-59-60-61-63-67-70-72-73-74
أبو تاشفين الأول	18-27-28-39-46-50-51-52-67-73-74-75
أبو سعيد الثاني	18-27-29-36-38-41-42-46-49-50-52
أبو ثابت	18-27-29-36-38-46-49-50-52-75-76
أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن محمد ظفر	19
مسلم	20-
الدار قطني	20
أبو داود	20
السهيلي	20
مسعودي	20
القضاعي	20
الطبري	20

ابن قتيبة	20
الصولي	20
البكري	20
السلطان السعيد الموحدي	20-59-74
أبو عنان	20
خالد بن الوليد	21
الغضبان الشيباني	21
الحجاج بن يوسف	21
ابن خميس تلمسان	21-60
أبو جمعة التلالسي	21
أبو العتاهية	21
فاطمة رضي الله عنها	22
الخضر عليه السلام	22
سليمان عليه السلام	22
لسان الدين ابن الخطيب	23
عبد الواحد المراكشي	23
عبد الله الكامل	24
الحسن المثنى	24
الحسن السبط	24
علي بن أبي طالب	24
الوالي أبا سعيد الموحدي	25
إبراهيم بن اسماعيل بن علان الصنهاجي	26
المأمون الموحدي	26
الحسن بن جابر بن يوسف	26
عثمان بن يوسف	26

عبد العزيز فيلالي	72-26
أبو حمو موسى الأول	27-28-37-39-42-43-49-51-55-56-58-59-61-67-71-72-73-74
أبو سعيد الأول	27-37-39-48-58-60-63
الحسن بن محمد بن عبد الله الثاني	29-
ابن فارس	32
ابن منظور	32
عبد الرحمن الضحيان	33
صبحي الصالح	33
حسن ابراهيم حسن	33
إسماعيل علي محمد	33
الماوردي	34-54-66-69
يوسف بن محمد الهواري	43-61
العلج مسامح	43-61-73
هارون الرشيد	48
يحي بن يغمراسن	48-51
أبو سرحان مسعود	49-73
أبو زكرياء	50
أبو زيان ابن السلطان أبي سعيد	50
أبو يعقوب	50-70
يحي بن مجن	54
عمروش بن مجن	54
عمر بن عمروش	55
يعقوب بن جابر الخرساني	55
محمد بن ميمون بن الملاح	55-56-58

محمد الاشقر	58-56-55
إبراهيم بن محمد الأشقر	58-56-55
علي بن عبد الله	58-56-55
عمران بن موسى	56
الحاج موسى بن علي بن برغوث	75-56
محمد بن عمر البريطل	57
وادفل بن عبو بن حمادن	65-57
سعيد بن تصاليت	57
عبدون بن محمد الحباك	67-59-58
أبو عبد الله محمد بن عامر الولهاصي	58
أبو محمد بن غالب	60
أبو عبد الله محمد بن جدار	60
أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب المرسي	61-60
أبو عبد الله محمد بن المعلم	60
هلال القطلاني	62
أبو عبد الله محمد بن حوتية	62
عبد الرحمن بن محمد بن الملاح	63
أبو المكارم منديل بن المعلم	63
أبو عبد الله محمد بن ساعود	63
أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الشامي	65-63
عثمان بن موسى	65
أبو الحسن علي بن اللجام	66
أبو عبد الله محمد الدكالي	66
أبو مهدي عيسى بن عبد العزيز	66

أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي	67
أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني	67
أبو العباس أحمد بن الحسن	67
أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن اللجام	68
محمد بن يوسف	71-70
فليب ديمورا	72
موسى بن علي الغزي	73
يحي بن موسى الجمي	73

2- فهرس الأماكن:

المكان	الصفحة
اليمن	10
تونس	61-11-10
إشبيلية	11-10
الأندلس	57-34-19-10
بجاية	75-12
قسنطينة	12
بونة	12
بسكرة	13-12
تلمسان	75-70-62-46-42-38-29-28-26-25-22-21-20-18-17-13
الزلاقة	18
الصحراء	25-18
الشام	22-20
اليمامة	21
سجلماسة	70-51-37-25

الزاب	-25-25
المغرب الأوسط	70-26
الجزائر	29
المشرق	34
المغرب	36-34
ندرومة	-38
وجدة	74-38
هنين	38
الشلف	61-43
الكعبة	48
وهران	61
مراكش	61
مليانة	71
تامززدكت	74
حصن بكر	74
تامززدكت الجديدة	74
حصن اصفون	75
حصن الياقوتة	75
حصن تاجحمومت	75

3- فهرس القبائل والأسر:

القبائل و الأسر	الصفحة
بنو خلدون	23-11
رياح	39-13

بنو عبد الواد	15-17-18-22-24-25-26-30-36-38-45-61-71
بنو مرين	16
البربر	18-20-22-24
زناتة	18-24
بنو زيان	19-29-41-55
مغراوة	21-37-43-61
البتر	24
بنو ياتكين	24
بنو وللوا	24
بنو ورصطف	24
مصوصة	24
بنو تومرت	24
بنو القاسم	24
القبائل الهلالية	25
بنو ومانو	25
بنو يلومي	25
صنهاجة	26
الأتراك	29
الحفصيين	29-47-70-74
المرينيين	29-47-70-74-75
توجين	37
العامرية	39-65
المعقلية	39
آل الملاح	42

بنو مجن	55

قائمة المصادر والمراجع

أولا– المصادر:

- التنبكي أحمد بابا (ت 1032هـ)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، ب ط، طرابلس، 1989م ج1-2.
- التنسي محمد بن عبد الله (ت 899هـ)، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، حققه وعلق عليه: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر ب ط، الجزائر، 2011م.
- أبو حمو موسى الثاني (ت 791هـ)، **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، مطبعة الدولة التونسية، ب ط، تونس، 1279هـ.
- الحنبلي الفراء أبو يعلى محمد بن الحسين (458هـ)، **الأحكام السلطانية**، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، ب ط، بيروت– لبنان، 2000م.
- ابن الخطيب لسان الدين (ت 776هـ)، **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، حققه ووضع مقدمته وحواشيه: محمد عبد الله عنان، المطبعة العربية الحديثة، ط1، القاهرة، 1981م، مج2.
- ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ)، **المقدمة**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، ب ط، بيروت – لبنان، 2001م.
- ـــــ ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مر: سهيل زكار دار الفكر، ب ط، بيروت– لبنان 2000م، ج7.
- ـــــ ، **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ب ط، بيروت، 1989م.
- ابن خلدون يحي (ت 780هـ): **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وما حازه مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد**، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، ب ط، الجزائر 1903م، ج1.

- ـــــــ ، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وفيما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواء**، تق وتع: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر، ب ط، الجزائر، 2007م، ج2.
- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد (450هـ)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، ط1، الكويت، 1989م.
- ـــــــ ، **أدب الوزير**، صححه: الهادي حسين مكتبة الخانجي، ط2،القاهرة، 1994م.
- مجهول، **زهرة البستان في دولة بني زيان**، تح وتق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر ب ط، الجزائر،2007م، ج2.
- المقّري أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ)، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ضبطه وحققه وعلق عليه: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ب ط القاهرة، 1939م، ج1.
- ـــــــ ، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** تح: إحسان عباس، دار صادر، ب ط، بيروت، 1968م، مج 05

ثانيا– المراجع:

1– العربية:

- إبراهيم حسن حسن وإبراهيم حسن علي، **النظم الاسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، ب ط القاهرة، ب ت.
- بلعربي خالد، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية 633–681هـ/ 1235–1282م**.
- بوزياني الدراجي، **أدباء وشعراء من تلمسان** ، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر 2011م، ج1.
- بوزياني الدراجي، **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، ديوان المطبوعات الجامعية ب ط، الجزائر، 1993م.
- بوعزيز يحي، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، مطبقة الجيش، ب ط، الجزائر ، 2007م.

- الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت 1965م.
- حساني مختار، **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، ب ط، الجزائر،2009م، ج1.
- بن رمضان شاوش الحاج محمد، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات، ب ط، الجزائر، 2011م، ج1.
- سالم عبد العزيز، **التاريخ المؤرخون العرب**، دار النهضة العربية، ، بط، بيروت، 1981م.
- صبحي الصالح، **النظم الاسلامية نشأتها وتطورها**، منشورات الشريف الرضي، ط1، إيران ب ت.
- الضحيان عبد الرحمن، **النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها النموذج السعودي**، دار المآثر للنشر والتوزيع، ط1 ، السعودية، 2002م.
- العزاوي عبد الرحمان حسين، **التاريخ والمؤرخون في العراق**، دار الشؤون الثقافية العامة ب ط، بغداد ، 1993م.
- علي محمد اسماعيل ، **مدخل الى دراسة النظم الاسلامية**، دار النداء، ط1، تركيا، 2014م.
- فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، ب ط، الجزائر 2002م. ج1-2.
- بن مخلوف محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، خرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 2002م.

2- المعرّبة:

- هوبكونز ج.ن.ب: **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، نقله عن الإنجليزية: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ب ط، ليبيا- تونس، 1980م.

3- الأجنبية:

- Kaddache Mahfoud: **L'Algérie des Algériens de la Préhistoire à 1954**, Paris Méditerranée, 2003.

ثالثا– مقالات المجلات والدوريات:

1– العربية:

– حاجيات عبد الحميد، **الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني**، مجلة الأصالة، العدد 27 الجزائر، ب ت.

– محصر وردة، **يحي بن خلدون ومنهجه في كتابة التاريخ**، أصوات الشمال، جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان، الخميس 2011/04/21.

– هلايلي حنيفي، **أولياء وعلماء تلمسان في تلمسان الزيانية في ضوء بغية الرواد**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 08، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015.

2– الأجنبية:

- kebdani Fouad**: la vida y Obra de yahya b.jaldum**,Oussour al Jadida, N°02,special Tlemcen, 2011

رابعا– المعاجم:

– الجرجاني علي بن محمد (ت816هـ)، **معجم التعريفات**، تح ودر: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ب ط، مصر، ب ت.

– الرازي أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.

– ضيف شوقي وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م.

– الفيروز أبادي محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، **القاموس المحيط**، ط2، ببيروت، 1987م.

– ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، ب ط، بيروت مج12.

خامسا– الرسائل الجامعية:

1– رسائل الماجستير:

– بكاي هوارية، **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، رسالة ماجستير، إشراف مبخوث بودواية، جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان، 2007–2008م.

– بوحسون عبد القادر، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633–962هـ–1235–1554م)**، رسالة ماجيستر، إشراف مبخوث بودواية جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان، 2007–2008م.

– تواتي حسين، **الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية الكتابة نموذجا**، رسالة ماجستير إشراف مبخوث بودواية، جامعة أبي بكر بلقائد– تلمسان،2013–2014م.

– رزقي عبد الرحمن، **النظم الاسلامية في الاندلس 316–422هـ/929–1031م الكتابة نموذجا**، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان،2010–2011م.

– غربي محمد، **أصول الفلسفة السياسية السياسية والأخلاقية في كتاب "واسطة السلوك في سياسة الملوك"** لأبي حمو موسى الزياني الثاني، رسالة ماجستير، إشراف منصور بن لرنب جامعة الجزائر، 2002م.

2– مذكرات الماستر:

– بوفاتح إيمان، **النظم العسكرية عند الحماديين والزيانيين دراسة مقارنة**، مذكرة ماستر جامعة غرداية، 2016–2017م.

– جاب الله ميمونة، **السياسة المالية للدولة الزيانية (633هـ–1236م/962هـ–1555م)**، مذكرة ماستر، جامعة بن خلدون – تيارت، 2013–2014م.

– دهماوي كريم ويحياوي بودالي، **الحرف والصنائع في تلمسان من خلال كتاب بغية الرواد** مذكرة ماستر، جامعة سعيدة، 2015–2016م.

– عمير كريمة ، **النظام المالي في الدولة الزيانية** ، مذكرة ماستر، جامعة غرداية، 2014–2015م .

– هبال زاهية، **ديوان الإنشاء في الدولة الزيانية (633–962هـ/1235–1554م)** مذكرة ماستر، جامعة غرداية، 2015–2016م.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
المقدمـــــة	01
الفصل الأول: يحي بن خلدون وكتابه بغية الرواد	09
المبحث الأول: المـؤلِّف	10
1. نسبه ومولده	10
2. نشأته وتعليمه	11
3. مناصبه وآثاره	12
4. وفاتـــــه	14
المبحث الثاني: المؤلَّف	15
1. عنوان الكتاب، تاريخ ودوافع تأليفه	15
2. مضمونه، قيمته ومصادره	17
3. منهجه وأسلوبه	22
المبحث الثالث: عصر المؤلِّف	24
1. أصل وموطن بني عبد الواد	24
2. نشأة الدولة الزيانية وأدوارها التاريخية	24
3. عهد أبي حمو موسى الثاني	29
الفصل الثاني : النظم السياسية في الدولة الزيانية	31
المبحث الأول: النظم وأهميتها	32
1. أهمية النظم	32
2. مفهوم النظم	34
3. مراحل تطور نظم الدولة الزيانية كما يراها بوزياني الدراجي	34
المبحث الثاني: السلطنـة	36
1. مصدر السلطة ومهام الحاكم	36

2. البيعة	38
3. الكنى والألقاب	39
4. شارت الملك والسلطان	41
المبحث الثالث: ولاية العهد	48
1. مفهوم ولاية العهد	48
2. كيفية التعيين وشروطه في ولاية العهد	48
3. مهام وصلاحيات ولي العهد.	51
الفصل الثالث : النظم الإدارية والعسكرية في الدولة الزيانية	53
المبحث الأول: الوظائف السلطانية	54
1. الـوزارة	54
2. الكتابة	57
3. الحجابة	59
4. صاحب الأشغال	62
المبحث الثاني: القضاء	66
1- القضاء	66
2- الـولاه	69
المبحث الثالث: الجيش.	72
1- عناصر الجيش وقيادته.	72
2- التحصينات	74
3- التسليح والتشكيل	75
الخـــاتمة	77
المـلاحق	81
فهرس الأعلام والأماكن	89
قائمة المصادر والمراجع	99
فهرس الموضوعـات	106
الملخص	

الملخص:

تشمل الدراسة النُّظُم في الدولة الزيانية، السياسية والإدارية والعسكرية ومميزاتها، من خلال كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحي بن خلدون، هذا بداية من تأسيس الدولة سنة 633هـ/1235م إلى غاية 777هـ/1376م .

الكلمات المفتاحية: النظم، الدولة الزيانية، يحي بن خلدون، كتاب بغية الرواد.

Resumé:

L'étude des systèmes et ses particularités au temps des zianites se focalise plus particulièrement au niveau administratif, politique, et de l'armement Dans le livre de: Boughiata El Raouad Fi Dikr El Moulouk Min Bani Abd-Alouade, de Yahya Ibn khaldoun, Dès le début de l'année 633G/1235M à la fin de l'année 777G/1376 M.

Les mots clés: Les systèmes, l'état zeanite, Yahya Iben khaldoun, Livre de boughiata El-Raouad.

Abstract:

This study concerns the regimes in Zianian state , political, administrative and military ones and its characteristics through the book of Boughiat Errouad in mentioning the kings of beni Abdelouad to the writer Ibn Kheldoun from the foundation of the state in 633H / 1235 A until 777 H / 1376 A

Key words: Regimes , Zianian state, Yahia Ibn Kheldoun, the book of Boughiat Errouad